



جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
مذكرة
ماستر أكاديمي
ميدان : علوم الاجتماعية
شعبة : فلسفة
تخصص : تاريخ الفلسفة
إعداد الطالبة :
برقوق فضيلة
عنوان المذكرة:

إشكالية التغيير عند مالك بن نبي

نوقشت و أجزيت بتاريخ : 2016-05-24

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

- أ . مساعد أ : بن قويدر عاشور جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مشرفا)
- أ . مساعد أ : طاهير رياض جامعة قاصدي مرباح ورقلة (رئيسا)
- أ د : سعد الله علي جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مناقشا)

الموسم الجامعي 2015 – 2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإهداء

إلى من تعجز الكلمات عن تقدير فضلها في تربيته ورعايته
وتهذيبه وانبثقت على أيديهما ثقتي بنفسي والدي الغاليين

برا وإكبارا وفاء وامتنانا

تكريما وإيثارا إخلاصا واعتزاز

حنانا ومحبة

رمز الأثار الذي رعايني صغيرة وكبيرة

أبي الغالي

إلى الدفء والحنان الذي رواني إلى من تحرسني في نفسي الإرادة والعزيمة

أمي الحبيبة

إلى منبع الحب والاعتزاز

إخوتي وأخواتي سعد أم الخير عائشة عثمان كمال فاطمة سمراء والصغير أحمد ومفتاح و عبد الحميد
وكل أبناءهم وخاصة الكتكوتة آدم و الكتكوتة ملاك .

إلى رفيق دربي الذي ساندني طيلة مشواري الدراسي .

إلى كل صديقاتي في الحياة الجامعية

إلى هؤلاء جميعا وإلى لم أذكرهم بل هم في القلب .

إلى من علمني حرفا صرته له محبا إلى المدارس التي تعلمت فيها من الطور الابتدائي إلى الطور
الجامعي .





شكر و عرفان

عملاً بقوله الأعمم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

" أفلا أكون عبدا شكورا "

أحمد ربي حمدا كثيرا واثني عليه وأرفع شكري ، ثم لا يسعدني إلا أن أرفع شكري

إلى الأستاذ " عاشور بن قويدر " الذي أشرف على هذا البحث وتعهده منذ

البداية ، فأخذ بيدي في سبيل أن يخرج هذا العمل إلى النور والإرشاد وتوجيهه

ومتابعته . فإليه أسدي شكري وفائق تقديري و امتناني .

إلى كافة أستاذة شعبة الفلسفة المحترمين .



الصفحة	المحتوى
	• الإهداء
	• شكر و عرفان
أ ، ب ، ج	• مقدمة
	• الفصل الأول : حياة مالك بن نبي ومصادر فكره
9 - 1	• المبحث الأول : حياته
23 - 10	• المبحث الثاني : مصادر فكره
27 - 24	• المبحث الثالث : مؤلفاته
	• الفصل الثاني : موقف مالك بن نبي من التغيير الحضاري
29 - 28	• المبحث الأول : مفهوم التغيير الحضاري (لغة و اصطلاحا)
34 - 30	• المبحث الثاني : مفهوم التغيير الحضاري عند مالك بن نبي
45 - 35	• المبحث الثالث : عناصر التغيير الحضاري عند مالك بن نبي
	• الفصل الثالث : أبعاد التغيير الحضاري عند مالك بن نبي
58 - 47	• المبحث الأول : البعد النفسي والاجتماعي
67 - 59	• المبحث الثاني : البعد الثقافي والسياسي
69 - 68	• المبحث الثالث : نقد دعوة التغيير البنابية
72 - 71	• خاتمة
75 - 73	• قائمة المصادر والمراجع
78 - 76	• الملاحق
	• ملخص الدراسة

مقدمة

مقدمة :

إن أغلب المفكرين وفلاسفة التاريخ والحضارة ، يرون بأن التغيير والبناء الحضاري الذي تشهده الأمم يقوم أساسا على مدى ارتباط هذه الشعوب بهويتها ، بالإضافة إلى إدراك المقومات الحضارية لشعوب أخرى ؛ التي لا تقل أهمية في تحقيق الإقلاع الحضاري و المشاركة في تغيير كل ما يسئ إلى الحضارة الإنسانية عامة . ولعل هذا ما جعل المفكر الجزائري " مالك بن نبي " الذي يعد أبرز أعلام النهضة المعاصرة ، وخاصة في مجال الفكر التغييري ، يضع بدوره جملة من القواعد الجديرة بالدراسة التحليل و المناقشة في هذا الموضوع .

• دواعي اختيار الموضوع :

1 الدواعي الذاتية :

كون المفكر ينتمي إلى بلدي الجزائر ، لذلك قررت أن أخدمها ثقافيا ولو شكل بسيط .
إعجابي الشديد بموضوع " إشكالية التغيير عند مالك بن نبي " نظرا لما أدركته من دلالات وخصائص مميزة له .

2 الدواعي الموضوعية :

الجدل الواسع إلى تتمتع به مشكلة التغيير ، في أوساط العالم الإسلامي والغربي ، وكذلك من طرف المفكرين المهتمين بالجوانب الحضارية والتنمية .

• أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف البحث في :

- 1 التعرف على فكرة التغيير عند مالك بن نبي .
- 2 التعرف عناصر التغيير الحضاري .
- 3 الكشف عن أبعاد التغيير عنده .

• الإشكالية الرئيسية :

كيف كانت نظرة مالك بن نبي للتغيير الحضاري ؟ وكيف يمكن لهذا التغيير أن يكون فعلا؟

• التساؤلات الفرعية :

ما مفهوم التغيير عند مالك بن نبي ؟

ماهي أهم عناصر التغيير عنده ؟

ماهي أهم الأبعاد التي تضمنت الفعل التغييري ؟

إن طبيعة البحث هي التي تحدد نوعية المنهج الذي ينبغي أن يتبع ، وبما أن الموضوع هو "

التغيير " فقد اتبعنا المناهج التالية :

- 1 المنهج التاريخي : طرح المراحل البارزة في حياة مالك بن نبي الفكرية وأصولها .
- 2 المنهج التحليلي : تحليل آراء ومنهجية مالك بن نبي التي اعتمدها لحلّ هذه الإشكالية .
- 3 المنهج النقدي : تعرضنا لانتقادات بعض المفكرين ، كما قمنا بالنقد الشخصي .

أما فيما يخص البناء الهيكلي لموضوعنا ، فقد قسمنا البحث إلى ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة.

• الفصل الأول : حياة مالك بن نبي بالتفصيل وبكل مراحلها (الحياة ، المصادر ، المؤلفات)

• **الفصل الثاني** :المبحث الأول ضبطنا فيه مفهوم التغيير من الناحية اللغوية و

الاصطلاحية ، وخصصنا مبحثا ثانيا لمفهوم التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

وعناصر التغيير في المبحث الثالث .

• **الفصل الثالث** : تحت عنوان أبعاد التغيير عند مالك بن نبي ، وتضمن البعد النفسي و

الاجتماعي في المبحث الأول و المبحث الثاني البعد الثقافي والسياسي ، والمبحث الثالث

نقدنا الدعوة التغييرية البنابية . وخاتمة تتضمن أهم النقاط المتحصل عليها من خلال

الدراسة .

• **صعوبات البحث** : لا شك أن محاولة البحث في مثل هذا الموضوع ، من قبل باحث

مبتدئ لا تخلو من الصعوبات ، ويمكن حصر أهم الصعوبات التي واجهتني فيمايلي:

أسلوب المصادر صعب وغامض .

• **الدراسات السابقة** : اعتمدنا في هذا البحث على دراسة :

1 -حسن موسى محمد العقبي ، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة .

2 يوسف موساوي ، مالك بن نبي وموقفه من قضايا عصره .

الفصل الأول

حياة مالك بن نبي ومصادر فكره

المبحث الأول : حياته

المرحلة الأولى : فترة الجزائر تحت الاحتلال (1905 م - 1930 م)

أ. المولد و النشأة:

يعد مالك بن نبي من أهم المفكرين ، في العالم العربي المعاصر بصفة عامة. و في

الجزائر بصفة خاصة ، ولد ونشأ مالك بن الحاج عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي في

الخامس من ذي القعدة عام (1323 هـ) ، الموافق الفاتح من كانون الثاني (يناير) (1905 م) في

مدينة قسنطينة إحدى المدن الكبرى شرقي الجزائر.

نشأ مالك في عائلة تعاني ضيقا ماليا شديدا ، وربما لهذا السبب كفله عمه ، ثم اضطرت

زوجة عمه أن تعيده إلى والديه في تبسه كان جده لأبيه قد هاجر إلى ليبيا أنفة أن يعيش تحت

ظل الاستعمار الفرنسي ، و أخذ معه كل ما يقدر عليه من مال بعد أن باع ما تبقى بحوزته ، من

أملاك العائلة. في وسط هذه العائلة المفرطة في الفقر عاش الطفل في تبسه وقد سمع من جدته

لأمه أقاصيص عن العمل الصالح و ثوابه ، وعمل السوء وما يجر من عقاب ، إنها نموذج الأسر

العربية الإسلامية ، التي لا يزال فيها النبل و الصبر و التضحية الكبير¹ ، كانت والدته تعمل فوق

طاقتها لتسد ما يريده الطفل من نفقات المدرسة ، إنه "التثبث بالرصيد التاريخي الأصيل ، وبهذه

التقاليد ، وهذه الروح استطاعت البلاد أن تعود لصياغة تاريخها من جديد"² . اهتمت الأسرة

¹ محمد العبدية ، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح ، ط 1 (دمشق : دار القلم ، 2006 م) ، ص 52 .

² مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن ، ط 1 ، (دمشق : دار الفكر ، 1974 م) ، ص 20 .

بتعليم الطفل ، فأرسل إلى المدرسة ال¹ حكومية (الفرنسية)، وفي الوقت نفسه أرسل إلى مدرسة القديمة لتعلم القرآن ، وكان الفارق كبيرا في طرق التعليم بالمدرستين ، مما جعل الطفل ينفر من المدرسة القديمة و يتغيب عنها كثيراً ، وهذا زاده ابتعادا و أقتنع الوالد أخيرا بأن يستمر الطفل في المدرسة الحكومية ، وينقطع عن المدرسة القديمة و لكن هذين الخطين : المدرسة الفرنسية ، و التراث الإسلامي سيستمران معه إلى الإعدادية و ما بعد الإعدادية. "أما في قسنطينة فقد أخذت أرى الأشياء من زاوية المجتمع و الحضارة ، واضعا في هذه الكلمات محتوى عربيا و أوروبيا في آن واحد ."²

ب. في قسنطينة:

تعرف الطفل على قسنطينة قبل أن ينتقل إليها لإكمال الدراسة بعد الابتدائية فجدده لخضر رجع من ليبية ، أستقر في قسنطينة ، و انعقدت صداقة سريعة بينه و بين الحفيد ، وكان الجد من أولئك الرجال الذين يحافظون على التقاليد الجزائرية ، و أكثر ما كان يغيظه ظهور طبقة الأغنياء الجدد بسبب الوجود الفرنسي ، كما كان من مؤيدي الشيخ ابن مهنا ، أحد رواد الإصلاح الجزائري وعندما قررت العائلة إرسال الطفل إلى قسنطينة كان هذا الجد قد توفي . لم يقبل مالك في الكلية (LYCEE) ، فقد كان من الصعوبة على طالب من أبناء المستعمرات أن يرسل بعد الابتدائية إلى هذه المرحلة - أضف إلى أن درجة (جيد) التي تحصل عليها في الابتدائية كانت عائقا أيضا ،

1

2 مصدر نفسه ، ص 36 .

مع أنه كما يذكر كان يستحق أكثر من (جيد) و الدرجة التي هي أفضل منها أعطيت لطالب فرنسي. ولكن مالك حصل على منحة لمتابعة دروسه في (التكميلية) في قسنطينة في مدرسة (سيد الجلي) إذ يحضر الطالب خلال سنة أو سنتين للدخول إلى (المدرسة) ، أو (معهد المعلمين)، وهو تعليم يساعد الطالب ليكون (مساعداً قضائي) أو (مساعد طبيب) ... وفي (المدرسة) يتعلم الطالب الفرنسية و العربية و الدين ، وهذه رغبة والده ، أن يتخرج مساعداً قضاياً في قسنطينة رافقه عمه محمود ، وقدمه إلى المدير المسيو (مارتان) و انضم الطالب إلى دروس الشيخ عبد المجيد في العربية ، وكانت في السابعة صباحاً في المسجد ، وكان الشيخ من أعداء الطرق الصوفية ، ويتكلم عن تجاوزات الإدارة الفرنسية.¹

أما المسيو (مارتان) فقد نمت فيه حب المطالعة وتذوق القراءة ، بإعارته بعض الكتب "فالشيخ من جهة ، و مسيو مارتان المعلم الفرنسي كونا في عقلي خطين حددا فيما بعد ميولي الفكرية".²

مكث الطالب سنة واحدة في (التكميلية) ، انتقل بعدها إلى (المدرسة) التي سيمكث فيها أربع سنوات كانت حافلة بالقراءة و المطالعة ، و التعرف على بعض مشاكل العالم الإسلامي من خلال النزر اليسير من الكتب و المجالات التي تصل إلى الجزائر؛ ففي قسنطينة وجد الفرصة لمطالعة صحيفة (النجاح) التي أنشأها شاب عاد من جامعة الزيتونة في تونس وفي هذه الفترة نهل من مناهل الأدب العربي ، ففي أحد مقاهي قسنطينة كان الصالون الأدبي يزوده بفرص

¹ محمد العبدية مرجع السابق ،ص 24 . 25 .

² مالك بن نبي ،مذكرات شاهد القرن ،مصدر السابق ، ص 47 .

الإطلاع على شعراء الجاهلية ، وشعراء العصر الأموي ، و العصر العباسي ، وكذلك شعراء المدرسة الحديثة كحافظ إبراهيم ، و احمد شوقي ، و الرصافي ، و إيليا أبو ماضي ، و طالع (أم القرى) للكواكبي ، ومقدمة ابن خلدون مترجمة إلى الفرنسية ، و لكن أكثر ما أثر فيه - كما يذكر - كتاب (الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق) لأحمد رضا ، ورسالة التوحيد للشيخ محمد عبده¹ يقول " أنا مدين لهما على كل حال بذلك التحول في فكري منذ تلك الفترة ، كانت هذه الكتب تصحح مزاجي ، وحالت دون انحرافي رومنطيقية ، لقد أصبت هكذا عددا لا بأس من المؤثرات الموجهة و المعدلة و المحركة"².

و قرأ في هذه الفترة أيضا كثيراً من المؤلفات الفرنسية ، مثل (الإسلام بين الحوت و الدب) لأوجين يونغ ، و (في ظلال الإسلام الدافئة) لا يزييل هارت ، و جريدة (الإنسانية) التي يصدرها الحزب الشيوعي ، وقرأ كتاب (كيف تفكر) لجون ديوي الأمريكي مترجماً إلى الفرنسية. و أما في الشأن العام فقد كان الحديث يدور بين الطلبة عن الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر و جريدته (الإقدام) التي يدافع فيها عن الشعب الجزائري و الفلاح الجزائري فطلاب المدارس الذين يعدون أنفسهم لدراسة القضاء الشرعي ، وكان مالك منهم يشعرون بأنهم حملة رسالة قومية ، و مع قراءاته الواسعة في هذه الفترة المبكرة من حياته كان يسقط كل شيء يقرؤه أو يسمعه على أحداث بلده ، و على مستقبل الإسلام³ كانت في روعي قوة منبهة تقود كل ما يقع أمام بصري إلى اهتمام

¹ محمد العبدية ، مرجع السابق ، ص 25، 26 .

² مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن ، مصدر السابق ، ص 67 .

³ مصدر نفسه ، ص 91 .

مركزي و كان الإسلام هو ذلك الاهتمام " ¹ و الشيء الجديد الذي لاحظته الطالب هو بروز الحركة الإصلاحية التي يقودها الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ومحمد البشير الإبراهيمي و الشيخ العربي التبسي و الطيب ألعقي ، ومبارك الملي وقد بدأ الناس يتجمعون حول هؤلاء العلماء ، ويتركون المقاهي و اللهور. وتعرف الطالب على بعض تلاميذه ابن باديس "ولقد شعرت بأنني وهؤلاء في اتجاه فكري واحد " ² وهذا يعني أن مالك بن نبي كان يشعر بأنه أحد من هؤلاء الطلاب الذي يحملون ذلك الحس الإصلاحي الذي يحمله مالك اتجاه بلاده . من المظاهر المؤلمة التي لاحظها الطالب في قسنطينة تقدم أوضاع الجالية اليهودية بسبب دعم الفرنسيين لهم كما زاد عدد الأوربيين في بلدته التي نشأ فيها (تبسه) التي سلمت في البداية من هذا الوجود لقربها من البداية ، و لان ترتبها لا تستهوي المستعمر الاوروبي. كما سيلاحظ الطالب في قسنطينة تلك الفئة من المزارعين الذين فقدوا صنعتهم بعد أن طردهم المستعمر ، و استولى على أراضيهم ³.

المرحلة الثانية : مالك بن نبي في بلد المستعمر (1930-1956 م) :

و في هذه المرحلة سنتطرق إلى مراحل رحلته إلى البلد المستعمر (فرنسا) ، ففي بدايته وجوده في باريس ساقته رجلاه ذات يوم إلى متحف الفنون و الصناعات ؛ حيث رأى الجانب التقني للحضارة ، ورأى جانب الفعالية عند الفرد في الغرب حيث كان يتأمل وجوه الناس في الشوارع ، كان يشعر باطمئنانهم ، أما مالك فكان يشعر بأنه أجنبي بكل ما تتضمن حياته من ومشكلات خاصة ، ويبقى الهم عنده هو الانتساب لمعهد الدراسات الشرقية ليكمل بعدها دراسة

¹ مصدر نفسه ، ص 91 .

² مصدر نفسه ، ص 74

³ مصدر نفسه ، ص 28.29

الحقوق كما يرغب والده و تقدم للمعهد ، ولم يكن اختيار القبول صعبا ، وثقافة مالك تؤهله للنجاح، و لكنه مع خيبة الأمل لم ينجح¹.

أ. زواجه من فرنسية أسلمت و سميت (خديجة) :

كان ذلك عام (1931 م) وقد ساعدته كثيرا في تهيئة بعض الأمور المادية ليتفرغ

للدراصة، المناقشات الطويلة مع ابن الساعي وقد وصفها مالك بعدة مواصفات منها مهندسة تجميل في ترتيب المنزل ، و نجار ، و غراس، حيث تحول منزلها المتواضع إلى بيت أنيق².

ب. العودة إلى الجزائر عام 1932 م :

و لاحظ تغيرا بدأ يدب في أوصال المجتمع الجزائري ، فالحمال الذي اهتم بحقائب السفر

كان يتكلم العربية السليمة ، و على هيئته و سمته الكرامة النفسية بحيث أن موجة الإصلاح

ستحدث تغيرات جذرية في الشعب الجزائري ، ويعلق مالك " لم تكن الإدارة الفرنسية تتصور هذه

التغيرات كما ثبت ذلك فعلا بعد عشرين سنة ."³

¹ محمد العبدية، مرجع السابق، ص 32، 33 .

² مرجع نفسه، ص 35 .

³ مرجع نفسه، ص 35، 36 .

ج. ظهور فكرة العمل السياسي :

ظهر الزعيم (مصالي الحاج) * الذي فكر ببعثه منظمة (نجم شمال إفريقية) التي أسسها الأمير خالد حفيد القادر الجزائري ، وقد حضر مالك الاجتماعات مع (الزعيم) ، حيث نجد أن مالك يهاجم في كتبه الدجل السياسي و خاصة في الجزائر ، كما نجد أن مالك كان يحب العمل، فإذا لم يجد قائد تركه ، وهذا يعارض أفكاره النظرية ، وهو ينتقد القيادات السياسية التي برزت على الساحة حيث كان يخشى أن تسلم جمعية العلماء المقاليد إلى الفئة الحاملة للشهادات الجامعية .¹

د. في عام (1935م) تخرج مهندسا كهربائيا:

حيث بدأت رحلة العمل ، وكان التطلع و التشوق إلى البلاد العربية و خاصة الحجاز ، حيث وجد مالك عملا تطوعيا محببا له وهو تعليم الكبار في السن من العمال الجزائريين في مدينة مرسيلية ، وتعليمهم شيئا من اللغة و شؤون دينهم ، حيث نجح مالك في تدريسهم حيث فكر بطريقة جديدة ، وهي أن يبدأ مباشرة بالإعداد لكبيرة في الحساب مثلا ويعتبر مالك عن هذه الطريقة "أردت أن أغير أبعادهم النفسية ، كنت أرى من دون أي جهد كيف يتغير لوجه عندما تمسك اليد بالقلم و تتحرك " .²

* مصالي الحاج :من مواليد 1898م ،بتلمسان شارك بالحرب العالمية الأولى في الجيش الفرنسي وساهم في تأسيس نجم شمال إفريقيا . توفي سنة 1957م (نقلا عن : يوسف موساوي ،مالك بن نبي وموقفه من قضايا عصره (مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المعاصر) جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012 م ، ص 46 .

¹ مرجع نفسه ،ص 36 .

² مرجع نفسه ،ص 39 .

المرحلة الثالثة : مالك بن نبي في القاهرة (1956-1963) :

حل مالك ضيفا على مصر إحدى الدول البارزة في هذا المؤتمر (مؤتمر باندونغ) ، وزعيمها جمال عبد الناصر من الشخصيات التي بدأ نجمها يصعد في العالم العربي ، كما كانت القاهرة مركزا لبعض قادة الثورة الجزائرية التي اندلعت عام (1954 م) ، بل كان مالك يرغب في الالتحاق بجبهة القتال ليتمكن من الكتابة عن تاريخ الثورة الجزائرية ، ولكن لم يجد تجاوبا من المسؤولين الجزائريين. تعرف مالك في مصر على العالم العربي و تعرف العالم العربي عليه ، وصار له تلاميذ و أصدقاء ، و قامت علاقات كثيرة و غنية بينه وبين المفكرين و الطلبة القادمين الى القاهرة لطلب العلم ، حيث كانت مصر مركزا مهما من مراكز الثقافة في العالم خاصة بوجود جامعة الأزهر .¹

المرحلة الرابعة : العودة إلى الجزائر بعد الاستقلال (1963-1973م) :

"في عام (1963م) عاد بن نبي إلى وطنه الجزائر بعد فترة غياب طويلة ، وقد تحررت من الاستعمار الفرنسي حيث عين مالك بن نبي في حكومة الاستقلال مديرا عاما للتعليم العالي بوزارة الثقافة و الإرشاد القومي الجزائري ، حيث كانت له تحفظات على طريقة ، الحكومة في المسارات الاجتماعية و الاقتصادية ، فاستقال من منصبه ليتفرغ إلى العمل الفكري" .²

حيث في هذه الفترة " اكتفى بأن أقام ندوة أسبوعية في منزله ، يؤمها الشباب الجزائري و الشباب من أقطار المغرب العربي ، حيث أودع وصية في المحكمة الشرعية في طرابلس لبنان

¹ مرجع نفسه، ص 41-42 .² مرجع نفسه ، ص 39 .

حمل فيها الأستاذ عمر مسقاوي مسؤولية نشر كتبه. وفي عام (1972) أدى فريضة الحج ، وفي

طريق عودته مر بدمشق وحاضر فيها في رابطة ، الحقوقيين وفي مسجد المرابط ، وحملت

المحاضرتان عنوان (دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين) .

وفي الجزائر و أثناء رحلته إلى مدينة الاغواط أشد به المرض ، فسافر إلى فرنسا لأجراء

عملية جراحية ، وبعد ثمانية أيام من رجوعه إلى الجزائر توفي في يوم الأربعاء (4 شوال 1393

هـ : 31 تشرين الأول 1973 م) رحمه الله .¹

¹ مرجع نفسه، ص 44.

المبحث الثاني : مصادر فكر مالك بن نبي

سأحاول في هذا المبحث التعريف بمصادر فكر الأستاذ مالك بن نبي و مكونات

شخصيته و التعريف بأبرز الشخصيات التي مرت بحياة هذا المفكر العظيم ، و التي كان لها الفضل في وصوله إلى هذه الدرجة من العلم و المعرفة وهي على النحو التالي :

1. الثقافة العربية :

أ. القرآن الكريم :

ويعد هذا المصدر من أهم المصادر التي كونت شخصية هذا الرجل العظيم ، لأنه أهم

المفكرين المتأثرين بكتاب الله تعالى ، وهذا واضح من خلال جميع مؤلفاته بحيث نجد قد اقتبس

من القرآن الكريم في جميع مصادره ، ولعل وبناء على طبيعة بحثنا هذا ومضمونه المعنون

"بإشكالية التغيير عند مالك بن نبي" نجد أن مالك بن نبي قد بلور فكرة التغيير بداية من الآية

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾¹

ومن خلال هذه الآية الكريمة نجد أن مالك بن نبي قد أخذ هذه الآية لكي يبين وينادي

المجتمع الجزائري و المجتمع الإسلامي لتغيير في المجتمعات العربية و النهوض بها من التخلف

الذي تعيشه الأمة الإسلامية وهذا التغيير يكون في جميع المجالات الاجتماعية و الاقتصادية

والثقافية و السياسية الخ .

¹ القرآن الكريم :سورة الرعد، الآية 11 .

من خلال الآية السابقة يمكن القول أن مالك بن نبي قد صوب هذه الآية نحو فرد في المجتمع قصد الصلاح و التوفيق في بناء الحضارة الإسلامية.

ب. السنة النبوية:

قوله صلى الله عليه وسلم " إذا مات الإنسان لا ينقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو عمل ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " ¹

ومن خلال هذه الأحاديث النبوية السابقة التي يتحدث في مضمونها عن الإنسان ،بغض النظر عن دينه أو قومه أو جيله أن كل إنسان في هذا العالم تجري عليه هذه السنة من حيث الاستفادة أجيال البشر مما تركه من صالح الأعمال و الأقوال التي بصمت عن فضل و صلاح كما الحديث عن العالم النافع الذي ينتفع به الناس و ينقلهم من الحسن إلى الأحسن أو من القبيح إلى المقبول وتجنب الخطايا و الماسي في كل عمل إصلاحي ينبغي جلب المصالح لعموم البشرية ودفع المفسد عنها.قياماً بواجب الشهود الحضاري على العالمين و جعل هذه القواعد و الأصول منبسطة في عقول و إنجازات جميع الناس أن أمكن أو الأقل يكون هو توجه التيار الأغلب فيهم ، حيث يعتبر مالك بن نبي أن الإنسان خادم لوطنه و إنسانيته في بناء صرح حضارته وما ينفعها.

¹ مالك بن نبي ،القضايا الكبرى ، ط 1 (دمشق : دار الفكر ، 2000 م)، ص 190 .

ج. أثر الأسرة والبيئة :

ونجد من مصادر فكره و التي كانت هي مدرسته الأولى جدته لأمه "الحاجة زليخة"

التي كونت مداركه حيث كانت تعتمد على أسلوب الأحاجي وسرد القصص فشدت انتباه هذا

الفتى الذي كان في السادسة أو السابعة من عمره براءة الرواية والحكايات التي كانت تدور

حول العمل الصالح وما ينجر عنه من حسنات ، و العمل الطالح وما يتبعه من سيئات و

عقاب ، وهناك نجد أن مالك بن نبي يقول ذلك : "وكانت هذه الأفاصيل الورعة تعمل على

تكوينني دون أن أدري. فمنها أن الإحسان في مرتبته العليا من الخلق الإسلامي و أحدى

حكاياتها عن الإحسان جعلتني أنا ابن السادسة أو السابعة من عمري أقوم بعمل ربما على ما

أعتقد أسمى ما قمت به في حياتي ... وفي ظهيرة يوم الجمعة أخذت نصيبي من الرفيس ، و

أخذت أقضمه بنهم ولذة ، وفجأة سمعت بباب الدار سائلا ينادي : (أعطوني من مال الله) لم

أكن عندها أكلت من فطيرتي أكثر من النصف ، ومع ذلك بادرت بإعطائها له عندما تذكر

واحدة من حكايات جدتي عن الإحسان وثوابه.¹

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن جدته رسخت فيه القيم و الشيم الحسنة و الأخلاق

الرفيعة .و كذلك من مصادر مالك الأسرية جده لأبيه كان له تأثير و لكن من جانب أخرى وهو

الكره الشديد للاستعمار الفرنسي و العمل على إحباط كل محاولاته الاستيطانية. وفي هذا الشأن

يقول مالك بن نبي "كنت في السادسة أو السابعة من عمري ، وكان وضع عائلتي قد ساء ماديا

¹ يوسف حسين ،نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ،ط 1 (الجزائر : دار التتوير للنشر والتوزيع ، 2004 م) ،

وجدي لأبي باع ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة ، وهاجر الجزائر المستعمرة ليلجأ إلى طرابلس الغرب....¹ . ومن هنا نجد أن جده قد رسخ وحرص على تعبئته ضد الاستعمار و غرس ، فيه حب الوطن و الإخلاص له و التضحية من اجله.دون أن ننسى دور الوالدين فقد حرصا على زرع معالم الدين الإسلامي فيه وتكوينيه تكوينا إسلاميا " فأمه اضطرت ذات يوم وقد فقد الأب عمله أن تدفع لمعلم ، القرآن الكريم الذي يتولى تدريس ابنها بدل المال سريها الخاص " .²

ب. أثر المعلمين العرب:

1. الشيخ عبد المجيد :

وهو مدرس في معهد التكوين للمعلمين حيث تلقى منه مالك دروسا في قواعد اللغة و النحو و الصرف و الشعر، و في هذه السنة 1920 م أخذ من الشيخ عبد المجيد أول أسس الثقافة العربية "لقد تعلمت تصريف الأفعال و التمييز بينها وحفظت شيئا من الشعر"³

2. الشيخ مولود بن موهوب :

وهو مفتي مدينة قسنطينة وكان له النصيب الكبير في غرس حب الحركة الإصلاحية في قلب مالك بن نبي "وقد تولى الشيخ (مولود بن موهوب) جذب أفكارنا وعقولنا إلى خط تلك الحركة التقليدية ..."⁴

¹ يوسف حسين ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، مرجع نفسه ،ص 34.

² يوسف حسين ، مرجع نفسه ،ص 34.

³ مرجع نفسه 37 .

⁴ مرجع نفسه 38 .

3. الشيخ بن العابد :

وهو أستاذ العلوم الشرعية الإسلامية بالمعهد المذكور أنفا حيث تأثر به مالك في دروس الفقه و اجتناب الوقوف في متاهات الفكر الغربي ، وخاصة مغريات علم النفس "مذكرا قويا يعود بروحي إلى الطريق الصحيح " ¹

هـ.القراءات باللغة العربية:

ومن بين الكتب التي قراءها مالك بن نبي نذكر منها:

-كتاب أحمد رضا "الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق " .

-رسالة الشيخ محمد عبده^(*) .

-كتاب ابن خلدون^(**) "المقدمة " .

-كتاب للمسعودي " مروج الذهب " .

-كتاب المنفلوطي " النظرات و العبرات " ² .

ومن خلال ما ذكرنا من كتب نجد أن هذه المؤلفات كان لها الأثر الكبير في تحديد اتجاه

فكر مالك بن نبي صححت سبيله في المطالعة حيث يقول"كانت هذه الكتب تصحح مزاجي " ³

¹ مرجع نفسه ، ص 37

^(*) محمد عبده :من قرية " محلة نصر " (بمحافظة البحيرة ، حفظ القران وكان لم يتجاوز ثلاثة عشر من عمره ،توفي 11 يوليو 1906 م) هو في السابعة وخمسين من عمره . (نقلا عن :صلاح زكي أحمد ،أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث ، ط 1 (القاهرة : مركز الحضارة العربية ،2001 م)،ص 64،70)

^(**) بن خلدون : هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون ،ولد بتونس في غرة رمضان سنة 732 هـ (27 مايو 1332 م) . ومن مؤلفاته نذكر كتاب العبر (776 . 780 هـ) . نقلا عن : ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تعليق :علي عبد الواحد وافي ، ط 4 (مصر : نهضة مصر ، 2006 م) الجزء الأول ، ص 29 ، 110)

² مرجع نفسه،ص 43

³ مالك بن نبي،مذكرات شاهد القرن ،مرجع سابق ،ص 67.

و. دور الصحف و المجالات في تكوين فكره :

لقد كان مالك بن نبي شغوف في قراءة الصحف المجالات ، وكانت هذه الصحف متنوعة منها من داخل الجزائر ومنها من خارج الوطن - نذكر منها مع بعض التفصيل على النحو التالي:

1 - جريدة النجاح:

الناطقة بالعربية وقد تأسست قبل 1920 م في قسنطينة فقد اهتمت على إعلان الوفيات و الاحتفالات ، إلا أنها جريدة كانت تكتب بأحرف عربية وذلك كان نوعا من التحدي للإدارة الاستعمارية التي أرست سياستها على فرنسة البلاد .

2 - الصحيفة المنتقد:

ظهرت في قسنطينة بعد سنة 1922 مع ظهور الصحافة المعبرة عن الرأي العام ، إلا أنها احتجت ، ولم تكن قد ظهرت إلا لفترة قصيرة ثم منعت الإدارة المحلية صدورها .¹

3- جريدة الشؤون العامة قسنطينة la dépêche de Constantine:

وهي جريدة ناطقة بالفرنسية تهتم خاصة بما يجري في عمالة قسنطينة ، ولكنها تنقل إلى قرائها الأنباء الدولية .²

¹ يوسف حسين ،مرجع السابق ،ص 47 .

² مرجع نفسه ،ص 47 .

4- صحيفة الإقدام :

التي كان يصدرها الأمير خالد و وضعت في فكر مالك بن نبي الحدود السياسية الدقيقة وكانت تقضح رجعية الإدارة المستعمرة و سوء استغلالها لسلطة .

5- صحيفة الجمهورية :

كانت بمثابة المنصة التي يهاجم منها رئيس بلدية قسنطينة ، الأمير خالد صاحب جريدة الإقدام .

6- جريدة أم القرى :

التي أسسها الشيخ العقبي في مكة المكرمة ، و التي يعتقد مالك بن نبي أنها كانت عنصر وحيد للصحافة .

7- مجلة " الأخبار الأدبية "**8- مجلة كونفورانسيا :**

أثرت فيه من ناحية الأدبية حيث كانت تنشر الأشعار و خاصة الشعر الهندي .

9- صحيفة الإنسانية :

وهي صحيفة شيوعية فرنسية اختارها مالك بن نبي لقراءاته السياسية.

10- مجلة الشهاب :

التي كانت يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ، حيث يذكر مالك بن نبي في شأنها أنه ادخل أول عدد لها إلى مدينة آفلو .¹

11- صحيفة الراية : l'étendard

التي كان يصدرها في مدينة عنابه و التي شاركت في حلبة الصراع بين الأمير خالد و رئيس بلدية قسنطينة .

12- صحيفة " صوت المساكين :

كان يقرؤها مالك بن نبي و لكن كان يمج كثير من عناوينها.

13- جريدة العصر الجديدة :

وهي صحيفة تونسية متخصصة في شؤون العالم الإسلامي.²

14 - جريدة الزهرة :

هي صحيفة تونسية كانت تتولى العناية بالشؤون التونسية.

15 - صحيفة الكفاح الاجتماعية: La lutte sociale

وهي صحيفة فرنسية كانت تأتي إلى الجزائر بصورة متقطعة.

¹ مرجع نفسه ،ص 48،49.

² مرجع نفسه ،ص 50 .

16 - صحيفة صدى الصحراء :

مؤسسها الطيب العقبي في مدينة بسكرة .

17- صحيفة الأمة :

وهي الصحيفة الناطقة باسم جمعية "نجم شمال إفريقيا".

18- صحيفة الأمة العربية :

التي كانت يصدرها شكيب أرسلان بجنيف وكانت تصل بعض إعدادهما إلى الجزائر¹.

19- جريدة إتحاد النواب :

وفيهما نشر "فرحات عباس" مقاله المشهور المخذل "أنا فرنسا".

20- صحيفة باريس - سوار :

وهي صحيفة مسائية تصدر بباريس .

21- جريدة البرلمان :

التي كانت تصدرها الهيئة المركزية لحزب الشعب الجزائري .

22- جريدة البوتي باريسيان : le petit parisien :

و هي جريدة صباحية باريسية .

¹ مرجع نفسه ، ص 51

23- جريدة الحزب الحر الدستوري :

وهي جريدة تونسية ناطقة بالعربية .

24- جريدة الدفاع :

كانت تصدر بالجزائر .

25- صحيفة السنة :

التي أنشأها المرابطون قصد مواجهة رجال الإصلاح.

26- جريدة الشاب المسلم :

التي صدرت في الجزائر واختفت بعد الحرب العالمية الثانية.

27- مجلة الإسلام الفتى:

التي صدرت في الجزائر واختفت بعد الحرب العالمية الثانية.

28- صحيفة صدى الحراكتة :

أنشئت بمدينة أم البواقي .

29- جريدة صوت الأهلئ :

التي كانت يصدرها شخص اسمه أزناتي .

30- جريدة صوت الشعب :

صدرت في الجزائر من طرف بعض صياد السمك وباعة البقول.

31- جريدة العمل الفرنسي:

و هي فرنسية.

32- جريدة قسنطينة:

و هي صحيفة استعمارية فرنسية.¹

33- مجلة المغرب :

التي يصدرها الطلبة المراكشيون بباريس.

34- المجلة المصورة :

التي كانت كل الأسر الفرنسية ذات الشأن تطلع عليها.

35- مجلة المعلمين الجزائريين.

و هي صحيفة جزائرية تصدر في الجزائر و تصل إلى باريس فيقرأها مالك بن نبي .

36- جريدة الوفاق:

كانت تصدر في قسنطينة ، وتصل إلى باريس فيقرأها مالك بن نبي مع أصحابه²

¹ مرجع نفسه ، ص 53 .

² مرجع نفسه ، ص 54

ومن خلال دراستنا لمجموعة الصحف و المجلات التي أثرت في تكوين فكر مالك بن نبي نجد أن هذه الصحف كانت متعددة الجنسيات منها الجزائرية و التونسية و الفرنسية.

ي. المناقشات باللغة العربية:

1. مناقشات مقهى بن يمينة:

و هو المقهى الكائن بعد خطوات من مكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

يطلق عليه << مقهى الفكر >> حيث يقول مالك بن نبي أنه الحي العام للمدرسين و قبلة

للمناقشات بحيث تغذيها المناقشات الحادة بين التيار الفكري الباديسي و من ناحية تيار المدرسة الفكر¹.

2. مناقشات الأستاذ حمودة بن الساعي :

كانت المناقشات معه تدور حول محور الإسلام ، الأمر الذي جعله يستفيد كثيرا من

خبرة صديقه (حمودة بن الساعي)لأنه كان واسع الإطلاع في الموضوع لأنه قلما يغيب عنه أمر في الميدان الذي يعني به "معهد الدراسات الإسلامية"².

II. الثقافة الغربية :

وهنا سوف نتطرق لأهم المؤثرات الغربية التي أثرت في فكر بن نبي و نستهلها بما يلي:

¹ مرجع نفسه، ص 55 .

² مرجع نفسه، ص 58

أ. أثر المعلمين الفرنسيين :

1. المعلم الفرنسي مسيو مارتان MARTIN :

مدرس بمدرسة بقسنطينة كان الأثر البالغ في تعليم مالك بن نبي التحكم بزمام اللغة

الفرنسية" يثري تلاميذه بالمفردات و يطبع في نفوسهم الذوق وفن الكتابة وكان يقرأ أحيانا

القطع الجيدة التي كتبها من أهم أكبر منا و الذين قضوا في مدرسته أكثر من سنة¹.

2. المعلم الفرنسي بوبريتي BOBRITER :

مدرس تاريخ العصور القديمة بقسنطينة ، كان له دور في إرشاد مالك بن نبي إلى

الكتب التي ينبغي أن يطالعها كان يعيره الكتب و كان هذا حافزا له للانطلاق في قراءة المؤلفات

في مختلف العلوم الفرنسية .²

ب. المناقشات باللغة الفرنسية:

أ. مناقشة داخل منظمة << الوحدة المسيحية للشبان لباريسيين >> :

يذكر مالك أنه انتسب لهذه المنظمة ولم يكون بالأمر الهين لان في هذه المنظمة

الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين تدور المناقشات حول المقارنة بين الأديان و خاصة الدين

الإسلامي و المسيحي.³

¹ مرجع نفسه ، ص 39 .

² مرجع نفسه ، ص 40.

³ مرجع نفسه ، ص 61.

ب. مناقشات مع أسرة يهودية :

"وعقد مالك بن نبي بمدرسة اللاسلكي بباريس صداقة مع شاب يهودي وكان يعود إلى

بيته ، ويقر مالك بن نبي بأنه أتيح لي خلال تلك الزيارات أن أكون فكرة أقرب للواقع عن

المشكلة اليهودية في العالم"¹

و الأمر الذي يمكن قوله في هذه النقطة هو أن مالك بن نبي قد استفاد في تكوينه من خلال

الثقافتين العربية الإسلامية التي غرست فيه روح الأصالة العربية و الثقافية الغربية التي أكسبته

روح المعاصرة و الإطلاع إلى ما هو أ بعد من ثقافته الأصلية.

¹ مرجع نفسه ، ص 63.

المبحث الثالث : مؤلفاته

كان بن نبي من بين المفكرين الذين يكثرون من الكتابة ، وكانت الكثير من كتبه على

شكل مقالات وبعد وفاته جمعت في كتب . وهنا سنحاول بإذن الله الإشارة إلي أهم كتبه :

1 **الظاهرة القرآنية** : وقد كتبه باللغة الفرنسية ، وقام بترجمته : الدكتور عبد الصبور

شاهين ونشرته دار القرآن الكريم . عام 1398 هـ . 1978 م) ، وعدد صفحاته 363

صفحة .

2 **شروط النهضة** : هذا المؤلف نشر بدار الفكر ، عام 1960 م وقام بترجمته كاملا :

الأستاذ عمر مسقاوي وذلك بتنفيذ منه لوصية الراحل مالك بن نبي .

3 **ميلاد مجتمع القاهرة 1962 م** : نشر بدار الفكر ، ترجمة عبد الصبور شاهين ،

وعدد صفحاته 125 صفحة وهو من القطع المتوسطة .

4 **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** : نشر بدار الفكر ، ترجمة : بسام بركة وأحمد

شعبو ، عدد صفحاته 184 صفحة .

5 **مشكلة الثقافة** : ترجمة : عبد الصبور شاهين ، ويتضمن 152 صفحة ، عام 1984م.

6 **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث** : نشرته مكتبة عمار بالقاهرة

عام 1970 م ، وهو من القطع الصغيرة ، وعدد صفحاته 62 صفحة .

- 7 آفاق جزائرية : و قد نشرته مكتبة عمار عام 1971 م بالقاهرة .¹
- 8 المسلم في عالم الاقتصاد : وقد نشرته دار الفكر 1972 م ، وعدد صفحاته 111 من القطع المتوسطة .
- 9 بين الرشاد والتهيه : نشر بدار الفكر 1978 م ، وهو من القطع المتوسطة ، عدد صفحاته 174 صفحة .
- 10 - وجهة العالم الإسلامي : قام بترجمته عبد الصبور شاهين ، نشر بدار الفكر عام 1954.
- 11 - تأملات : وقد نشرته مكتبة دار الفكر في دمشق عام 1961 م ، وعدد صفحاته 215 صفحة .
- 12 - فكرة كمنوليث إسلامي : وقد نشرته مكتبة عمار ، ط 1 عام 1960 م ، ونشرته دار الفكر ط 2 عام 1990 م ، وعدد صفحاته 94 صفحة .
- 13 - دور المسلم ورسالاته في الثلث الأخير من القرن العشرين : نشر بدار الفكر في كتاب واحد في بيروت عام 1977 م ، وهو من القطع الصغيرة ، وعدد صفحاته 62 صفحة .

¹ حسن موسى محمد العقبى ، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة ، (رسالة ماجستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة ،الجامعة الإسلامية غزة ، 2005 م ص 36 ، 37 .

14 - **في مهب المعركة** :وهي مجموعة من المقالات كتبها الأستاذ " مالك بن نبي "

في باريس نهاية الأربعينيات بداية الخمسينات ، بدار الفكر وعدد صفحاته 125 صفحة .

15 - **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة** : نشر بدار الفكر عام 1960 م ، وعدد

صفحاته 127 ، وهو أول كتاب لمالك بالعربية مباشرة .

16 - **الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ** : وقد نشرته دار الفكر

1960 م ، وعدد صفحاته 226 صفحة .

17 - **مذكرات شاهد القرن** : نشر بدار الفكر الجزء الأول بعنوان " الطفل " عام

1969 م ، والجزء الثاني بعنوان " الطالب " وقد ترجمه مالك بنفسه عام 1970 م.¹

و من خلال هذا المبحث نخلص إلى أن بن نبي قد خلف لنا مجموعة من الكتب التي يعتمد عليها في الحياة الاجتماعية للفرد وخاصة فيما يخص الحضارة.

و أخيرا نستخلص من هذا الفصل ثلاث نقاط ، كانت قد أحدثت نقلة في حياة مالك بن نبي

الأسرية والاجتماعية والثقافية.و كانت البداية مع أسرته التي كانت لها القسم الأكبر في تكوين

شخصيته منذ الصغر وصولا به إلى ما هو عليه بداية مع والدته وكذلك جدته...الخ أما بالنسبة

إلى الحياة الاجتماعية فكانت حافلة والسبب في ذلك علاقته الواسعة سواء كانت عربية أو أجنبية،

¹ حسن موسى محمد العقبى ، مرجع نفسه ، ص37 ، 38 ، 39 .

وهذا راجع إلى كثرة تنقله بين الدول التي كان لها الأثر الكبير في بلورة فكره ومن بين الدول فرنسا ، سوريا ، مصر ... الخ.

أما المحطة الأخيرة كانت تخص إنتاجه الفكري الذي كان حافل بالكتب المتنوعة المنقحة و المفيدة ، التي أتحفت المكتبات العربية والغربية .

الفصل الثاني
موقف مالك بن نبي من التغيير الحضاري

المبحث الأول : ضبط مفهوم التغيير الحضاري (لغة واصطلاحا LE Changement) أولا : لغة

التغيير هو تغيير صورة الكلمة بالحذف أو بالزيادة أو بالقلب أو الإبدال مثال ذلك

(قال) أصلها قول تحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا ، فصارت (قال)¹

تغيير الشيء عن حاله : تحول . وغيره : حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان .

وفي التنزيل العزيز " ذلك بأن لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "

قال ثعلب : معناه حتى يبدلوا ما أمرهم الله .

" من يكفر الله يلق الغير أي تغييرها الحال وانتقالها لها من الصلاح إلى الفساد "

والغير : الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير .

" إلا مغيرنا والمستقي العجل "

وغير الدهر : أحواله المتغيرة².

قوله تعالى : " فمن اضطر غير باغ ولا عاد " وهذا معناه مايلي: " فمن اضطر خائفا لا باغيا"³

ثانيا : اصطلاحا

¹ مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط 2 (بيروت : مكتبة لبنان ، 1984 م)، ص 113.

² ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، ط 1، (بيروت : دار الكتاب العلمية ، 2003 م) ، ص 46 ، 47 .

³ القرآن الكريم : سورة الانعام ، الآية 144.

"التغيير هو كون الشيء بحال لم يكن له قبل (التهانوي) ، أو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى (الجرجاني).

فمن التغيير ما يكون في الجوهر وهو الذي يسمى بالكون المطلق والفساد المطلق ، ومنه ما يكون في الكيف ، وهو الذي يسمى استحالة ، ومنه ما يكون في الكم ، وهو الذي يسمى نمواً أو نقصاً ، ومنه ما يكون في المكان ، وهو الذي يسمى انتقالاً ، ومنه ما يكون في الزمان وهو الذي يسمى تتابعا . فإن تغيير الشيء في ذاته دفعة واحدة كان تغييره دفعياً إذا تغير في الكم ، أو الكيف ، أو في الأين ، شيئاً فشيئاً ، كان تغييره تدريجياً .

و للتغيير في فلسفة أرسطو* معنى خاص ، وهو الانتقال من ضد إلى اخر ، وله ثلاثة أنواع :

النوع الأول : هو الانتقال من اللاوجود إلى الوجود ، وهو التولد ، أو الحدوث أو الكون .

النوع الثاني : هو الانتقال من الوجود إلى اللاوجود ، وهو الموت والفاء .

النوع الثالث : هو الانتقال من الوجود إلى الوجود ، وهو الحركة .¹

في اللغة الحديثة :

" الانتقال إلى حالة مباينة أو سوية ، تعتبر حالة أدنى " تبدل ألوان لوحة"²

* أرسطو: ولد أرسطو سنة 358 في أسطاغيرا ، في سن الثامن عشر دخل الأكاديمية ولزمها عشرين سنة ، لديه مصنفات في الشباب والكهولة ..الخ ومن مؤلفاته كتب في المنطق منها : المقولات والعبارة والجدل الاغاليط وكتب في الطبيعة منها : الكون والفساد ، كتاب كلي في الطبيعة ، وكتب ميتافيزيقية وكتب في السياسة...والخ (نقلا عن : يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، (مصر : مطبعة لجنة لتأليف ، 1936) ص، 141 . 146 .

¹ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، (بيروت : دار الكتاب العلمية ، 1982 م) الجزء الأول ، ص 311 .

² أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية ، تر: خليل أحمد خليل ، ط 2 ، (بيروت : منشورات عويدات ، 2001 م) ، ص 46 .

المبحث الثاني : مفهوم التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

أولاً : مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي :

يرى مالك بن نبي أن الحضارة هي : " مجموعة الشروط التي تكون في مجتمع ما ، من ناحية ، الإرادة تقديم جميع الضمانات ، إرادة تكفل جميع حاجات الفرد المنتمى إلي هذا المجتمع؛ ومن ناحية ثانية ، توفر الإمكانيات المادية لاحتضانه ورعايته طيلة حياته .

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن مالك بن نبي يشترط شرطان أساسيان للمجتمع لتأدية دوره المنوط به في عضده للأفراد . " تعوزه الإرادة التي هي جوهر قيام الحضارة . أما القدرة أو الإمكان، فإنه يأتي كنتيجة لهذه الإرادة القوية ، ولا يمكنه بأية حال من الأحوال أن يتقدمها ."¹

ومن خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أن بن نبي درس الحضارة من نواحي ثلاث :

"من حيث تركيبها : أي من حيث العناصر الأساسية التي تتكون منها الحضارة ، أي نظرة تكوينية أو نشئية .

من حيث وظيفتها: أي باعتبار وظيفة الحضارة في المجتمع. وهنا نظرة وظيفية .

من الناحية الاجتماعية : أي كيف تنشأ الحضارة وترتقي ثم تنحط ، أو بمعنى آخر كيفية تطور حضارة ."²

¹ مالك بن نبي ، في الحضارة وفي الإيديولوجيا ، تر : محمد بغداد باي ، (الجزائر : دار عالم الأفكار ، 2014 م) ، ص 54 .
² أمنة تشيكو ، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرلوند توينبي ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب) ، ص 111.

ومن خلال الأفكار التي ذكرناها سابقا تبين أن مالك بن نبي ربط التغيير بعملية الحركة ، وللوصول إلي مفهوم التغيير عنده يجدر بنا ضبط مفهوم المجتمع لأنه أحد أسس التغيير الحضاري .

ثانيا: مفهوم المجتمع عند مالك بن نبي :

يعرف مالك بن نبي المجتمع بأنه : " الجماعة التي تغير دائما خصائصها الاجتماعية بإنتاج

وسائل التغيير ، مع علمها بالهدف التي تسعى إليه من وراء هذا التغيير ."¹

بناء على هذا التعريف يمكن القول أن بن نبي ركز على السعي إلي التغيير ، وذلك بتغيير في الخصائص الاجتماعية ، وذلك للإنتاج .

" كما أنه قدم محاولة في تحديد موضوع علم الاجتماع الخاص بالعالم الإسلامي وهي دراسة

المشكلات المتصلة بالمرحلة الحضارية التي يعيشها العالم الإسلامي بعد الاستقلال ... إضافة

إلي ذلك نجده قدم محاولة أخرى تتعلق بتحديد منهج هذا العلم الذي ينبغي أن يكون شاملا ، أي

أن يتناول الإحصاء والتفسير ، أو بعبارة أخرى ينبغي أن يعنى بالكشف عن الحالة الشاذة من

ناحية ، وأن يدرس مصدرها أو تاريخها من ناحية أخرى ."²

¹ مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، ط 3 ، (دمشق : دار الفكر ، 1962 م) ، ص 17 .

² بدران مسعود بدران بن الحسن ، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري أنموذج مالك بن نبي ، ط 1 ، (الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1999 م) ، ص 206 .

ونخلص إلي أن بن نبي حاول دراسة علم الاجتماع ، وركز في دراسته على العالم الإسلامي في مرحلة ما بعد الاستقلال ، إضافة إلي ذلك قدم منهجا حاول من خلاله الكشف عن الحالات المستعصية غاية منه الوصول إلى حلول .

ومن مجموعة المفاهيم السابقة للحضارة والمجتمع اللذان يمثلان الأساس في حركة التغيير الحضاري عنده. سوف نستعرض أمامكم حركة التغيير الحضاري:

والتي تنطلق من حركية المجتمع أي أن المجتمعات التي تتغير و تتحرك ، هناك وسط إنساني يحتوى على عامل أساسي يقهر الجمود والخمول حينما يحول الخمول إلى قيم ديناميكية ، وبالمقابل هناك وسط اجتماعي يحتوي على نصيب من الجمود والخمول والكسل ونقص الطاقة ... إلخ وهذه الحركة " التغيير " حسب مالك بن نبي " تؤدي إما إلى شكل راقى من أشكال الحياة الاجتماعية وإما تأخذل عكس التيار المراد الوصول إليه وهو الانهيار والسقوط . " ¹

وهنا يمكن القول أن المجتمعات التي تريد أخذ صفة المجتمع عليها أن تشرع في الحركة وذلك من أجل تغيير نفسها وصولا إلي هدفها.

كل جماعة من الأشخاص تهدف إلى التغيير وتتحرك نحو غايتها جديرة بكلمة مجتمع ، وكل جماعة لا تتغير ساكنة الحركة تخرج من صفة المجتمع وحركة التغيير في مرحلة معينة من تاريخ هذا الشعب أو آخر حينما تتوفر فيه جملة من العوامل والشروط الخاصة بتلك الحركة وهي

¹ امنه تشيكو ، مرجع سابق ، ص 114 .

حسب مالك بن نبي " ميلاد " هذا المجتمع و تبدأ حسب بن نبي عملية التغيير من فرد واحد يكون بمثابة منطلق للمجتمع مكون من العديد من الأفراد كالأنبياء والرسل مثلا وهذا ما ذكر في القرآن الكريم قوله تعالى " إن إبراهيم كان أمة " ¹

ومنه يمكن القول أن حركية المجتمع حسب . مالك بن نبي . مرتبطة بثلاثة عناصر أي أن التغيير لا يتم إلا بها :

- حركة مستمرة .

- إنتاج دائم لأسبابها .

- غايتها . ²

إذن يمكن أن نتكلم عن تغيير وعن دخول المجتمع أو الأمة للتاريخ لتصنع الحضارة ، وتغيير مجرى لا يكون إلا بحركة أفرادها ومعرفة أسباب تأخرها وتحديد الاتجاه الذي يجعلها تواكب وكب الحضارة . وقد ذكر مالك بن نبي " إذا أردنا تعبيراً أدق فإننا نقول : إن صناعة التاريخ تتم تبعا لتأثير طوائف اجتماعية ثلاث :

- تأثير عالم الأشخاص .

- تأثير عالم الأفكار .

- تأثير عالم الأشياء . ¹

¹ القرآن الكريم : النحل ، الآية ، 120 .

² مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مصدر سابق ، ص 20 .

هذه الطوائف الثلاث هي الأساس في المشروع البنابي ، من واجبنا أن نوظف عالم الأفكار في توجيه عالم الأشياء لنصنع عالم الأشخاص وهذا ما يهدف إليه مالك بن نبي في تنمية وتطوير الانسان ومنه لقب بشخص الفكرة.

¹ مصدر نفسه ، ص 27 .

المبحث الثالث : عناصر التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

أولا : الإنسان (اليدوي والذهني) :

يعد الإنسان العنصر البارز بالنسبة لعناصر التغيير لأن " الإنسان صانعا لجميع الوقائع

الاجتماعية و صانعا لنفسه أولا وبالذات بوصفه كائنا اجتماعيا .¹

عنصر الإنسان هو مفتاح التغيير الحضاري ، ولكن يشترط في هذا العنصر أن يغير ما بداخله.

وبناء على المكانة المشار إليها سابقا أي مكانته في المجتمع ، فإنه لابد له من توجيهات

لإحداث تغيير متكامل في مختلف الجوانب الحياتية .يعرف بن نبي التوجيه قائلا : " هو تجنب

هذا الإسراف في الجهد والوقت . فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد

الإسلامية ، صالحة لان تستخدم في كل وقت ، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل المكون من

ملايين السواعد والعقول ، في أحسن ظروفه الزمنية و الإنتاجية المناسبة لكل عضو من

أعضائه ."²

أمر بن نبي بتوجيه الفرد لتكوين العقول واستغلال المجهود الفردي والعقلي لكل فرد من أفراد

المجتمع .

¹ مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، مصدر سابق ، ص 55 .

² مالك بن نبي ، شروط النهضة ، ط1 ، (دمشق : دار الفكر ، 1982 م) ، ص 84 .

وضع الأستاذ مجموعة من التوجيهات الاجتماعية في مؤلفه المشهور " شروط النهضة " ونحن بصدد إبرازها بالتفصيل على النحو التالي :

1- التوجيه الأخلاقي :

كانت بداية بن نبي بالأخلاق واهتم بها من الزاوية الاجتماعية أكثر منها من الناحية الفلسفية . والمقصود هنا تحديد قوة التماسك الضرورية في مجتمع يريد أن يدخل التاريخ من أوسع أبوابه، التي تقوم بتكوين القبيلة والعشيرة والمدينة و الأمة . وتستخدم القبائل الموعلة في البداوة قوة التماسك كخيوط لها ، لان العلاقات الاجتماعية هي ظل العلاقة الروحية ، وهذا ما يجعل النشاط المشترك مرتفعا ، ولتحقيق هذا الهدف نجده يركز على عملية تكييف الإنسان المسلم اجتماعيا بطريقة تجعل من كل تصرفاته و انعكاساته تتوافق مع النزعة الاجتماعية ولا تتعارض معها . وذلك عن طريق إحياء سلطة الضمير لدى هذا الإنسان ، التي يعكسها الالتزام الخلفي و السلوكات المسؤولة وإيصالها بالمثل العليا لتوجيه عمل نحو غايات سامية تعلو على درجة من النوع ، لترتبط برسالة اجتماعية تليق بمكانته كإنسان ، إذ أنها تساهم في تقدم النوع الإنساني .¹

¹ مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مصدر سابق ، ص 57 ، 70 .

2-التوجيه العملي :

كما وجه بن نبي الفرد نحو العمل " إن توجيه العمل في مرحلة التكوين الاجتماعي عامة
يعنى سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد ، بما في ذلك جهد السائل والراعي وصاحب الحرفة ،
والتاجر والطالب والعالم والمرأة والمتقف والفلاح ، لكي يضع كل منهم في كل يوم لبنة جديدة في
البناء .¹

فالعمل إذا يمثل الحلقات مشكلة الإنسان عند بن نبي ، بكونه نشاطا عضليا يتولد من تفاعل
الإنسان مع التراب والزمن .

" وكذلك في دائرة توجيه العمل يقرر مالك بن نبي أن العمل وحده هو الذي يحدد مصير
الأشياء في الإطار الاجتماعي ، أما توجيهه في مرحلة التكوين الاجتماعي فيعنى سير الجهود
الجماعية في اتجاه واحد من أجل تغيير وضع الإنسان وخلق بيئة جديدة انطلاقا من الشعار الذي
يقول كل جهد يستحق أجرا ، وأن كل فرد ينبغي أن يعمل ليكسب عيشه".²

و العمل هو أحد الأسباب الأساسية للتغيير الحضاري ، فحسب رؤيته لابد في النهضة
من أن ينتقل المجتمع من حالة العطاء والعبث إلي حالة العمل الموجه ، كما يرى بن نبي "
فإعطاء ثلاثة حروف من الأبجدية عمل ، وتقبل هذه الحروف عمل ، وإزالة أذى عن طريق عمل

¹ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر سابق ، ص 113 . 114 .

² صلاح زكي أحمد ، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث ، ط1 ، (القاهرة : مركز الحضارة العربية ، 2001م)
ص 203 .

، وإسداء نصح عن النظافة أو الجمال دون أن يغضب الناصح حين لا يصغى لنصحه عمل ،
وغرس شجرة هنا عمل ، وهكذا .. فنحن نعمل ما دمنا نعطي أو نأخذ بصورة تؤثر في التاريخ ،
فتوجيه العمل هو تأليف كل هذه الجهود لتغيير وضع الإنسان وخلق بيئته الجديدة ، كما يؤكد بن
نبي على أن التوجيه المنهجي للعمل شرط عام أولاً ، ثم وسيلة خاصة لكسب الحياة بعد ذلك ..¹

3- توجيه رأس مال :

فرق مالك بن نبي بين الثروة و رأس مال ، يقول في ذلك " وينبغي لنا أن نفهم أولاً قبل
كل شيء أن كلمة رأسمال ليست من مصطلحاتنا ، ولا هي من الشيء الذي تعودناه ، فنحن
نخلط بين شيئين متميزين تمام التمايز : الثروة و رأس المال "²

فالثروة عنده : "متعلقة بالمركز الاجتماعي لصاحبها وباستعمال صاحبها لها وليس لها
من عمل مستقل كقوة مالية تدخل في بناء الصناعات وتمويلها أو تجارة التصدير و الاستيراد .
فالثروة تلقب بلقب صاحبها . أما رأس مال : فهو متحرك ونشيط يقوم بتوجيه أحوال الأمة
البسيطة وذلك بتحويل معناها الاجتماعي من أموال كاسدة إلي رأس مال متحرك ، ينشط الفكر
والعمل والحياة في البلاد . " ³

¹ محمد شاويش ، مالك بن نبي والوضع الراهن ، ط1 ، (دمشق : دار الفكر ، 2007 م) ، ص 48 .

² مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر نفسه ، ص 118 .

³ عبد الطيف عبادة ، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، ط1 ، (الجزائر : دار الشهاب للطباعة والنشر ، 1984 م) ، ص

حدد بن نبي مفهوم كل من الثروة و رأس مال ؛ غاية منه معرفة نشاط كلاهما وتبيين مكانتهما في المجتمع .

دعا مالك إلي " تحويل الثروة إلي رأس مال هو عمل نهضوي يجب أن تقوم به هيئة مخططة تهدف إلي تحويل كل قطعة نقدية إلي كيان متحرك يخلق معه العمل و النشاط ، ويؤكد على تكوين رأس مال ممكن ، حتى في وطن فقير إذا ما اتحدت فيه الجهود وتوجهت نحو الصالح العام .¹

كانت الغاية من هذه الدعوة هو تكوين نهضة مالية ، بمساعدة كما قال هيئة متخصصة في هذا المجال تسعى إلي المصلحة العامة .

وهنا يضيف الأستاذ عنصر جوهري والذي يدعونا إليه ديننا الحنيف " الأخلاق " التي تطرق إليها في كتابه " الظاهرة القرآنية " " حتى إذا جاء القران وجدناه يقيم البناء الخلفي على أساس القيمة الخلقية للفرد وعلى العاقبة الدنيوية للجماعة ، فأما الفرد فإن ثوابه مستحق يوم الحساب ، من أجل هذا يقرر القران صراحة القيمة الدينية للفرد .²

¹ محمد شاويش ، مصدر نفسه ، ص 48 ، 49 .

² مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، ط 4 ، (دمشق : دار الفكر ، 2000 م) ، ص 208 .

4- توجيه المرأة :

عندما تحدث بن نبي عن مشكلة المرأة لم يفصل بينها وبين الرجل " ليست مشكلة المرأة شيئاً نبخته منفرداً عن مشكلة الرجل، فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع . " ¹

وعندما تحدث بن نبي عن التماسك الاجتماعي ، لم يفصل بين عمل المرأة والرجل لان المجتمع المتماسك هو الذي يساوي بينهما " وعلى أية حال فالمرأة ليست كائناً يعيش وحده ويطرح مشكلاته على هامش المجتمع إنها أحد قطبيه وقطبه الآخر الرجل ، ولا ينبغي لنا أن نتصور قطبا يفصل عن الآخر ، ولو حدث هذا بفرض لا يتصوره العقل ، فالمجتمع نفسه يتبخر . " ²

ندد الأستاذ بالمساواة الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، وعدم استغلال قطب على حساب الآخر .

أما إذا وصلنا التحليل نجد مالك يدعو إلي تبني مشكلة المرأة وطبعها بالطابع المحلي العربي الإسلامي " لا بد إذن أن نطرح منذ الآن مشكلة إنباتها حتى لا نغرس جذورها أينما كان وكيفما كان فهناك أسمدة تعين على إنبات النبات الطيب وهناك مزابل لا ينبت فيها إلا العفن . " ³

¹ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر نفسه ، ص 123 .

² مالك بن نبي ، بين الرشاد والتهيه ، ط 1 ، (دمشق : دار الفكر ، 2002 م) ، ص 66 .

³ مصدر نفسه ، ص 65 .

ومن الواجب أن نجعل منها خادمة للحضارة ومحلا للجمال والأخلاق . كما جعل منها أما وزوجة .
 ﴿يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلق من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا

ونساء .¹

ثانيا :التراب

يمثل التراب العنصر الثاني من العناصر المكونة للحضارة ، وهنا جعل من مصير الأمة مرتبط بهذا العنصر " عندما تكون الأمة متخلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط ، ولا يخفى عنا ما للتراب من أهمية ، إذ به ترتبط الثروة الحيوانية و النباتية وبالتالي حياة الإنسان ، لذلك يجب صيانتته من غوائل الدهر من الانجراف وزحف الرمال ... لذلك يرى بن نبي أنه لا حل لهذه الأمة غير الشجرة ، والتشجير خدمة شاقة ما في ذلك شك ، وقد قامت فرنسا سابقا بالتشجير لوضع حد لرمال الأطلنطي وللقضاء على المستنقعات..²

ذكر بن نبي أن التراب له علاقة بالإنسان وهي علاقة ترابطية إلي حد كبير . ودعا هذا الإنسان إلي استغلاله " استغلال كل ما في الأرض وما في باطنها ، لان التراب له صلة بالإنسان بصورتين : صورة الملكية أي من حيث تشريع الملكية في المجتمع الذي يحقق للفرد الضمانات

¹ القرآن الكريم : النساء ، الآية ، 1 .

² عبد اللطيف عبادة ، مرجع سابق ، ص 47 ، 48 .

الاجتماعية . ومن ناحية علم التراب و المعلومات التي تتصل به الكيمياء وغيرها ، فالتراب يعني به من ناحية التشريع وجانب السيطرة الفنية و الاستخدام الفني " .¹

وتعليقا عما سبق اكتفى بن نبي بإعطاء أمثلة من الواقع الذي نعيشه ، وقام بالتنويه بقيمة التراب واستغلاله لتحقيق الاكتفاء الاجتماعي .

ثالثا: الوقت

و المقصود هنا قيمة الوقت من حيث استغلاله عند الإنسان " يمنح بن نبي للوقت قيمة اجتماعية يمنحها له الإنسان ؛ يصير في أمر ما ثروة وفي أمر آخر عدما . ولكن ما إن تظهر ساعة خطرة في التاريخ حتى تبعث غريزة البقاء الكامنة عند الإنسان في وقته الروح وتمنحه قيمة، فينفي عنه العدم ليصبح جوهر الحياة الذي لا يقدر بمال ... " ²

يدعو بن نبي إلي استغلال الوقت لان الوقت ثروة يجب المحافظة عليه فإعطاءه الأهمية يجعل من الفرد فعالا في عالم تسيطر عليه السرعة أي السرعة في الإنتاج .

وقد ظن أحد الباحثين أن مالكا يقصد " أن الزمن هو عمر الفرد ، وليس الأمر كذلك ، فالزمن عند مالك أكثر شمولا ، لأنه يدخل في الحضارة ومنتجاتها بما في ذلك الإنسان ، بصفته أحد منتجاتها ، فهو يشبه الزمن بنهر يعبر العالم ، يمر خلال المدن يغذي نشاطها بطاقته أو

¹ مالك بن نبي ، تأملات ، ط1 ، (دمشق : دار الفكر ، 2002 م) ، ص 170 ، 171 .

² فوزية بريون ، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحياة ، (دمشق : دار الفكر ، 2010 م) ، ص 232 ، 233 .

يذلل نومها بأنشودة الساعات التي تذهب هباء ، وهو يتدفق على السواء في أرض كل شعب ، و مجال كل فرد ، بفيض من الساعات اليومية التي لا تغيض ...¹ .

جعل مالك بن نبي من التربية وسيلة لمعرفة قيمة الوقت ونجد هذا بارز في قوله " إن وقتنا الزاحف صوب التاريخ . لا يجب أن يضيع هباء ، كما يهرب الماء من ساقية خربة . ولا شك أن التربية هي الوسيلة الضرورية التي تعلم الشعب الإسلامي تماما قيمة هذا الأمر"²

والتربية كانت الحل الوحيد في نظره لتعليم الفرد قيمة الزمن الثمينة وكيفية ضبطه بما يخدم مصالحه .

و نتيجة لما سبق من تحليلنا لعناصر التغيير الحضاري عند بن نبي نلخص إلى ما يلي :

$$\boxed{\text{الحضارة}} = \boxed{\text{الوقت}} + \boxed{\text{التراب}} + \boxed{\text{الإنسان}}^{\beta}$$

رابعاً: أثر الدين في تكوين الحضارة :

تشير المعادلة السابقة الذكر إلى مشكلة الحضارة تتحل إلى ثلاث مشاكل (مشكلة الإنسان ،

مشكلة التراب ، مشكلة الوقت) . ولكن الناتج الحضاري لا يتم إلا بوجود مركب لهذه العناصر

التمثلة في ما يسمى بـ " الفكرة الدينية " ، لأن معالجة مالك بن نبي لمشكلات الحضارة كانت

¹ عبد الله بن حمد العويسي ، مالك بن نبي حياته وفكره ، ط 1 ، (بيروت : الشبكة العربية للنشر ، 2012 م) ، ص 411 ، 412 .

² مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر سابق ، ص 140 .

³ عمر كامل مسقاوي ، في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجديد ، دط ، (دمشق : دار الفكر ، 2013 م) ، الجزء الأول ، ص 445 .

دائماً مؤطرة بخلفية ثقافية دينية " الفكرة الدينية الإسلامية " التي اتخذ منها مبدأ لكل فعالية تغييرية في التاريخ.¹

جعل بن نبي من الدين الإسلامي المركب لهذه العناصر الثلاثة، وهذا دليل على أن المنطق الحقيقي لكافة القضايا التي عالجها هو القرآن الكريم.

والفكرة الدينية عنده ما تضمنت جانبين :

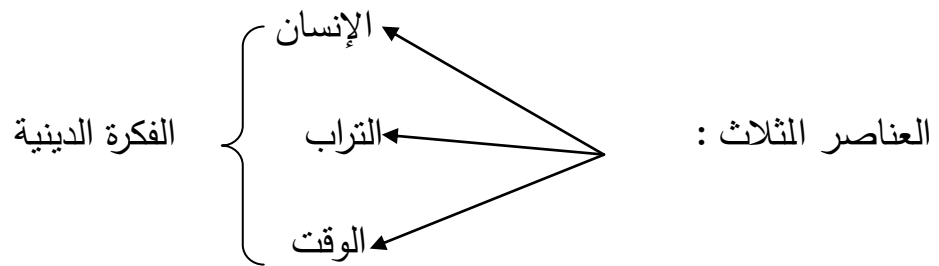
الأول : الجانب الأخلاقي الذي ينظم سلوك الأفراد .

الثاني : وجود النزعة الغيبية التي تعطي المبررات ، وتوجد لدى الأفراد الروح الجماعية ، والنزعة

الغيبية أو الإيمان بالغيب ، في هذا الاصطلاح لديه ليس مقصوراً على الإيمان بالخالق ، بل يتسع ليشمل الغيب ولو كان غيباً من نوع زمني أي في صورة مشروع اجتماعي بعيد الأمل.

مثل بناء مجتمع جديد يضع حجره الأول جيل ، وتواصل بناء الأجيال المتتابعة.²

نستنتج مما سبق ذكره:



¹ إسماعيل مهنانة ، الفلسفة العربية المعاصرة تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة و الايدولوجيا ، ط 1 ، (الرباط : دار الأمان 2014 م) ص 573 .

² عبد الله بن حمد العويسي ، مرجع سابق ، ص 248 – 246 .

تعرفنا في هذا الفصل على أبرز النقاط التي بلورت فكرة التغيير عند مالك بن نبي ، والعناصر التي أحدث التغيير المتمثلة في الإنسان والتوجهات الخاصة به (الأخلاقية والعلمية ومشكلة المرأة وتوجيه رأس المال... الخ) وكذلك استغلال التراب والوقت أحسن استغلال ومركب الذي لا يمكن أن تدخل الحضارة إلا به وهو " الدين " الذي يقوم بضبط الانسان نحو البناء والتحضر .

الفصل الثالث

أبعاد التغيير الحضاري عند مالك بن نبي

المبحث الأول: البعد النفسي و الاجتماعي

أولاً: البعد النفسي:

وينطلق مالك بن نبي من القرآن الكريم كما ذكرنا آنفاً من الآية . قوله تعالى "إن الله لا

يغير ما بقوم حتى يغيروا ا بأنفسهم " .¹

كما يرى بن نبي "رحمه الله ": "أن العامل النفسي هو الذي يباط به توجيه النشاط و

الطاقات الاجتماعية .. و الطاقات الاجتماعية يبحث عن مفهومها في حقيقة الواقع الاجتماعي ،

وإذا حلت إلى عناصرها الأولية فإنها تنحصر في ثلاثة: اليد ، القلب ، العقل " .²

"لأن كل الطاقات الاجتماعية تنطلق منها ، و العملية الاجتماعية نفسها لا تخرج عن هذه

العناصر الثلاثة : فكل طاقة اجتماعية حتماً من دوافع القلب ومن مسوغات وتوجيهات العقل ومن

حركات الأعضاء ، و الفاعلية تكون أقوى في الوسط الذي ينتج أقوى الدوافع وأقوم التوجيهات

وأنشط الحركات."³

¹ القرآن الكريم ،سورة الرعد ، الآية 11.

² بدران بن مسعود بن الحسن ،الظاهرة الغربية أنموذج مالك بن نبي ، ط 1 ، (قطر: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، 1999 م) ، ص 142 .

³ مالك بن نبي ، تأملات ، مصدر سابق ، ص 38.

1. شروط البعد النفسي :

1 الفعالية في السلوك :

وهنا يبين بن نبي لنا بداية الفعالية التي تخص الفرد الغربي الذي استغلها في كل

المستويات وخاصة المستوى الفردي والاجتماعي .

كما يربط بن نبي الفعالية بالإرادة "الفعالية مرتبطة الإرادة ، فالطفل الذي يقود الجمل هو

فاعل لأنه يملك الإرادة (بينما ينفاد الجمل لأنه يفتقد لهذه الإرادة !) وعلاقة الطفل بالجمل مثل

علاقة دولة صغيرة استعمارية كإنجلترا بمجتمع ضخم مستعمر كالهند ، ويستطيع القارئ طبعا أن

يرى فائدة هذا التحليل في أوضاعنا الراهنة !¹

ولكن نظرة مالك بن نبي للفرد المسلم الآن عكس ذلك تماما ، نجده "غارق في فيضان من

التعالي والغرور ، حين يعتقد انه بتأديته الصلوات الخمس قد بلغ ذروة الكمال ، دون أن يحاول

تعديل سلوكه وإصلاح نفسه ، فهو كامل كمال العقم ، أو كمال الموت ، أو العدم وبذلك تختل

حركة التقدم النفسي في الفرد و المجتمع .²

¹ محمد شاويش ، مرجع سابق ، ص 42.

² مالك بن نبي ، العالم الإسلامي ، ط1 ، (دمشق : دار الفكر ، 2002م) ، ص 85 ، 86 .

وحيثما يغيب الحس النفسي للفرد و الحركة التي تؤدي به للنهوض يقول بن نبي: "وإذا ظل هذا الفكر متبطلا منعدم التأثير بقى النشاط حركة فوضى ، وتزاحما يبعث على الضحك و الرثاء ، وليس هذا سوى شكل من أشكال الشلل الاجتماعي".¹

وهكذا فإن أي إشكال يصيب العلاقة بين النشاط والفكر يؤدي في نظر مالك بن نبي إلى غياب الفاعلية و يقول في هذا "يصاب النشاط بالشلل عندما يدير ظهره للفكرة ، كما تصاب الفكرة بالشلل إذا انحرفت عن النشاط ، لكي تمضي في طريق اللهو والعبث".²

ويضرب بن نبي لنا مثلا بميلاد الحضارة الإسلامية أن "عمر بن الخطاب-رضي الله عنه . يحاسب نفسه دائما ، و كان يبكي من ذنوبه رجاء أن يغفرها الله له ، ولكن العالم الإسلامي قد فقد هذه الروح منذ زمن بعيد ، فلم يعد أحد يؤنب نفسه أو يتأثر من خطيئته ، أو يبكي عن ذنبه وهؤلاء القادة والموجهون وقد خيم عليهم شعور بالطمأنينة الأخلاقية ، فلم نعد نرى زعيما يعترف على الملأ بأخطائه".³

ونستنتج من هذا المثال أن محاسبة النفس والاعتراف بالخطأ عند الصحابة أمثال عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . كانت تعد فعل يهدف إلى تصحيح السلوك.

ومسألة الفاعلية عند بن نبي تتعلق بمايلي :

أولا : المرحلة الحضارية التي تعيشها الحضارة .

¹ مصدر نفسه ، ص 88 .

² مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ط 4 ، (دمشق : دار الفكر ، 2002 م) ، ص 69 .

³ مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، مصدر نفسه ، ص 85 .

ثانيا : نمط الثقافة التي إما دستور لقيام حضارة ، وإما شبكة من النفايات و الأفكار القاتلة و الميته التي تطبع إنسان ما بعد الموحدين .¹

2 الإرادة وروح المتابعة :

ويقصد بها مالك بن نبي تخليص الفرد المسلم من عقد النقص ، و الإحساس بالحاجة إلى الوصاية ، والميل إلى التقليد ، وتثبيت قيم المنافسة على الخير ، و ارتياد أفاق المجهول ، وشق الطرق الجديدة للمجتمع ، و الاستقلال الفكري .. في نفسه . فالتاريخ عنده يبدأ عندما تسكن هذه القيم نفس الفرد وتستقر في محيطه الاجتماعي يقول : "إن التاريخ لا يصنع الاندفاع في دروب سبق السير فيها وإنما بفتح دروب جديدة ."²

وهنا ينوه مالك بن نبي بعدم الوقوع في الخطأ أي الخطأ الذي وقع فيه ما سبق ، بل يتوجب علينا أن نسلك طريق جديدة وإرادة قوية تفتح أمامنا بابا نضع من طرفه تاريخنا .

وقد وجه بن نبي " انتقادات كثيرة إلى موقفنا العملي من هذه القضية الحيوية ، حيث لاحظ أن موقفنا الاجتماعي لا يتسم بالإرادة المتصلة والجهد المتواصل ، ولكنه يتسم بالمحاولات المتتابعة ... والإرادات الخافقة ."³

¹ بدران مسعود بدران ، الظاهرة الغربية أنموذج مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص 147 .
² الطيب برغوث ، موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي ، ط1 ، (دمشق : دار الفكر ، 1998م) ، ص 25 .
³ مالك بن نبي ، في مهب المعركة ، ط3 ، (دمشق : دار الفكر ، 2002م) ، ص 115 .

" فالتغيير سنة ماضية في الحياة بكل أبعادها ، وتحلق كل الأمم و الشعوب لكنه خاضع لسنن وضوابط محكمة يجب إدراكها وإرادة الإنسان فعل أساس ي فيها ، فالإنسان هو صانع التاريخ بإرادته ، هذا التاريخ الذي يتناول عند مالك بن نبي بطريقتين : فإما أن تجد مجال دراسته في الفرد نفسه ، وفي كل ما يؤثر في حياة المجتمع ويغير من صفاته ، والتاريخ على أية حال ليس سوى هذا التغيير الذي تتعرض له الذات والمجال الذي يحوطها على السواء ."¹

نستنتج من نص بن نبي للوصول إلى التغيير وأبعاده ، يجب أن تتوفر في الإنسان الإرادة و الطموح لأن الفرد هو الذي يسعى إلى صناعة تاريخه .

3 من التكريس إلى البناء :

يرى بن نبي " أن التكريس هو ظاهرة اجتماعية ، فإنه يحصل تكريس المجتمعات في مرحلة من مراحل ، ولكنها ليست في مراحل نهضتها ، وإنما في عصور انحطاطها لأنها في هذه المرحلة لا تفكر ولا تنظم أعمالها طبق أفكار وقوانين ، وإنما تكريس الأشياء ."²

ومنه ربط بن نبي التكريس بالانحطاط الذي يؤدي بالمجتمعات إلى التبعية التي تؤدي بدورها إلى الزوال .

ويشمل التكريس عنده كل من عالم الأشياء وعالم الأشخاص وعالم الأفكار " وهذا التكريس للأشياء يزدوج على العموم مع تكريس الأشخاص ؛ فالمكان الذي يشغله خمسة موظفين أو

¹ مولاي الخليفة لمشيبي ، مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة ، ط1 ، (دمشق : دار النايا ، 2012م) ، ص139 .

² مالك بن نبي ، تأملات ، مصدر سابق ، ص166 .

مستخدمين ، يوضع فيه أحيانا خمسة عشر أو عشرون ؛ بطريقة تزدوج بها مشكلة البطالة العادية مع بطالة خاصة ناشئة عن الواقع المائل في استحداثنا لموظفين دون أن نستحدث وظائفهم¹.

وهذا في نظر مالك بن نبي يقتضي أن نفكر في المجتمع تفكير بناء وليس تفكير تكديس :

لأن التكديس في المجتمع ظاهرة مضرّة ، وهي تظهر حتى في الأفكار . فقبل خمسين سنة

نتكاتب و نتراسل في رسائلنا الأدبية الودية ، فنبتدئ بعد الحمد لله أنا بخير وأرجو أن تكونوا بخير

و السلام عليكم : وهكذا تنتهي رسائل علمنا .ومجتمعنا هذا نموذج من رسائلنا . أو إن شئت فقل

رسائلنا نموذج من مجتمعنا².

هذا النص يبين فيه ضرورة الانتقال من التكديس إلى البناء ويضرب لنا مثلا بالرسائل في

مجتمعنا التي تدل على التكديس ويظهر ذلك في عالم أفكارنا .

كما يدعو بن نبي إلى استغلال الوقت في عملية البناء " فالحياة والتاريخ الخاضعان للتوقيت

كان وما يزال يفوتنا قطارهما ، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق ، وخطوات واسعة لكي

نعوض تأخرنا ، ويمدنا مالك بن نبي بمثال عن الشعب الألماني عقب الحرب العالمية الثانية ،

تلك الحرب التي خلفت وراءها ألمانيا عام 1945م قاعا وصفصافا ، حطمت فيها كل جهاز

للإنتاج ، ولم تبق لها من شئ تقيم على أساسه بناء نهضتها . في مستهل 1947 م كان ساعتئذ

في نقطة الصفر من حيث المقومات الاقتصادية بدأت نشاطها ، واليوم ، وبعد عشر سنوات تقريبا

¹مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، مصدر سابق ،ص51.

²مالك بن نبي ، تأملات ، مصدر نفسه ، ص 167 .

نرى معرض ألمانيا يفتح أبوابه بالقاهرة في شهر (مارس) 1957 م فتذهلنا المعجزة ، إذ ينبعث شعب من الموت والدمار ، وينشئ الصناعات الضخمة .¹

4 رفض القابلية للاستعمار :

يقول مالك بن نبي : " إن الاستعمار ليس من عبث السياسيين ولا من أفعالهم ، بل من النفس ذاتها التي تقبل ذل الاستعمار وأجناده ، إلا إذا نجت نفسه من أن تتسع لذل الاستعمار ، وتتخلص من تلك الروح التي تؤهله لذلك ، فلا يذهب الاستعمار بكلمات أدبية أو خطابية وإنما بتحول نفسي يصبح معه الفرد شيئاً فشيئاً قادراً على القيام بوظيفته الاجتماعية ، جديراً بأن تحترم كرامته ، حينئذ ترتفع عنه القابلية للاستعمار ."²

ويؤكد بن نبي على خطورة الاستعمار " فنحن ندرك جيداً النشاط الاستعماري عندما يكون مرئياً واضحاً كأنه لعبة أطفال . ولكننا لا ندرك مجال هذا النشاط ولا وسائله منذ اللحظة التي يصبح فيها دقيقاً ... كلعبة الشيطان."³

ولا تنتهي خطورة الاستعمار فيقول مالك بن نبي : " أن الاستعمار عندما يعد حقايبه ويرحل بلد يستعمره ، لا يترك المكان نقياً وراءه بل يترك وراءه الطابور الخامس ، الطابور خدامه القدامى ، أو كما قال الرئيس بومدين ، طابور بقايا الحركيين ."⁴

¹ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر سابق، ص 147، 148 .

² مولاي الخليفة لمشيشي ، مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة ، مرجع سابق ، ص 149، 150 .

³ مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مصدر سابق ، ص 83 .

⁴ مالك بن نبي ، من أجل التغيير ، ط 4 ، (دمشق : دار الفكر ، 2005 م) ، ص 56 .

ويرى بن نبي أن الفكرة المركزية حول الظاهرة الاستعمارية ، هي فكرة القابلية للاستعمار ويؤسس هذه الفكرة على قاعدة أن الاستعمار نتيجة وليس سببا ، بعكس ما طرحه البعض في تفسير مشكلة التخلف في العالم الإسلامي ، على أساس أن الاستعمار هو السبب الأول والأصل و الأساس¹.

وانطلاقا مما سبق نخلص إلي أن الاستعمار في نظر مالك بن نبي نتيجة وليس سببا . نتيجة إلي قابلية الإنسان لهذا الاستعمار أي أن الفرد يستجيب إلي هذه الأفكار الاستعمارية مما جعله فردا مبرمجا وفق هذه الأفكار . ومن أجل تجاوز هذه المعضلة يضع بن نبي اللوم على الفرد المستهدف الذي تنقصه روح الفعالية التي كانت بارزة في المشروع البنابي والتي استثارها في الفرد بغية الوصول إلي الخلاص . ويدرج معاناة الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية " فتورة ما لا تستطيع بناء وضع جديد والحفاظ على مكتسباتها إلا إذا كان أثره في تصفية الاستعمار فعلا في تصفية الإنسان من القابلية للاستعمار ، لأنه أينما حل الاستعمار كان يلوث الإنسان ، حتى أصبحت تصفيته من رواسب الاستعمار أهم عمل ثوري في الثورة² .

ومنه " فالتغييرات النفسية هي التي تؤدي إلي ظهور تغيرات اقتصادية وسياسية على سطح

الحياة الاجتماعية فالجانب النفسي هو الذي يسبق الجانب الاجتماعي³ .

وبما أن الجانب النفسي يسبق الجانب الاجتماعي . ففيما تتمثل التغيرات في الجانب الاجتماعي؟

¹ زكي ميلاد ، مرجع سابق ،ص89 .

² مالك بن نبي ، بين الرشاد والنتيه ،مصدر سابق ، ص 51، 52 .

³ مولاي الخليفة لمشيشي ، مرجع نفسه ، ص 144 .

ثانيا: البعد الاجتماعي :

1 توطيد شبكة العلاقات الاجتماعية :

تصب فلسفة مالك بن نبي الاجتماعية و أفكاره نحو توطيد شبكة العلاقات الاجتماعية .

فهو يفرض على كل فرد أن يؤدي خدمة لمجتمعه لأن الهدف من هذه الخدمة هو التغيير ولو

كانت إمطة الأذى عن الطريق أو ابتسامة الإنسان في وجه أخيه . لأن بن نبي أعطى مركزية

التغيير للإنسان هو مصدر كل تغيير اجتماعي كما اهتم بالمرأة و الرجل والأسرة والطفل ، وجعل

منهم منظومة شبكة العلاقات الاجتماعية . هذه الفئات هي مصدر قوة المجتمع وهي الفئات

المؤهلة للقيام بالتغيير لأن "الجميع للفرد و الفرد للجميع " ¹ لذا كان يرى بن نبي إتحاد الفرد مع

مجتمعه هو الذي يؤدي إلى بناء شبكة العلاقات الاجتماعية . يقول بن نبي " فإن شبكة العلاقات

هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده . " ² ومنه فإن شبكة العلاقات

الاجتماعية هي الهدف المنشود الذي يسعى إليه كل مجتمع من لحظة ميلاده .

ويركز بن نبي على الجانب الأخلاقي للإنسان في توطيد شبكة العلاقات الاجتماعية " كلما

حدث إخلال بالقانون الخلقى في مجتمع معين حدث تمزق في شبكة العلاقات التي تتيح له أن

يصنع تاريخه ."³

وهنا ركز بن نبي على القيمة الأخلاقية التي اعتبارها سلاح الفرد في بناء حضارته .

¹ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر سابق ، ص 158 .

² مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مصدر سابق ، ص 28 .

³ مصدر نفسه ، ص 53 .

2 مراحل البعد الاجتماعي في بناء الحضارة :

أولاً: مرحلة الروح :

بداية هذه المرحلة كانت مع الدعوة المحمدية إلى غاية معركة الصفين . ويقول بن نبي "فلقد عرف هذا العالم أول انفصال في تاريخه في معركة صفين عام 38 للهجرة ، إذا كان يحمل بين جنبيه بعد قليل من سنوات ميلاده تعارضا داخليا ، كانت لحماية الجاهلية تصطرع مع (الروح القرآني) ، فجاء معاوية رضي الله عنه فحطم ذلك البناء الذي قام لكي يعيش ربما إلى الأبد ، بفضل ما ضمنه من توازن بين عنصر الروح وعنصر الزمن ."¹

يصف بن نبي المجتمع في هذه المرحلة بأنه بدائي يقوم على الفطرة ، لأن الفرد في هذه المرحلة يكون ذا قابلية للتغيير . وبظهور عقيدة من العقائد في حياة الفرد كان ذا استجابة وتقبل لها و هذه العقيدة تقوم بتعديل غرائزه وضبطها " عندما تقوى العلاقات الدينية ، ويقدر ما تقوى هذه العلاقة مثلا بين نقطتي صفر و أ ، فإن الفراغ الاجتماعي يقل ، قلة تصبح معها صورة المجتمع بعض ما يوحي به قوله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا " فتلك صورة المجتمع الذي لا يوجد به فراغ اجتماعي ."²

ومنه قيد بن نبي حياة الناس كلها بهذه المرحلة ، وجعل من الفكرة الدينية الطريق الصحيح الذي يجب على الفرد أن يتجه نحوه .

¹ مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، مصدر سابق ، ص 29 .

² مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، مصدر نفسه ، ص 57 .

ثانيا: مرحلة العقل

وهي مرحلة تركز على ملكة العقل . واستبعاد دور القيم الأخلاقية فيها يؤدي إلى تفكك المجتمعات ومنه فان مرحلة العقل تمثل الموت البطئ للمجتمع ، وهذا ما يأخذ إلي النقصان في الفعالية بالنسبة للفرد . ومن منظور الأستاذ فإن هذه المرحلة في العالم الإسلامي قد ابتعدت كل البعد عن الجانب الروحي (الدين) الذي يحقق في نفس المسلم الأمان والطمأنينة في البناء الاجتماعي " فقد العالم الإسلامي توازنه الأول على الرغم من بقاء المسلم متمسكا في قوارة نفسه بعقيدته التي هي نبض قلبه المؤمن . ومع ذلك فنحن ندين لتلك الحضارة المنحرفة التي ازدهرت في دمشق في ظل الأمويين باكتشاف النظام المئوي وتطبيق المنهج التجريبي في الطب ، واستخدام فكرة الزمن الرياضية ، وهذه هي المعالم الأولى للفكر الصناعي . " ¹

ويرى بن نبي أن هذه المرحلة يصيبها نوع من تحرر الغرائز . وذلك على حساب الأخلاق ، ويعتبر دخول المجتمع في مرحلة العقل بداية التخلف للمجتمعات ، وهنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية .

ويؤكد بن نبي على جوهرية الدين الذي قلب الموازين نحو التغيير والتقدم وذلك منذ نزول الوحي . كما ذكرنا سابقا . إلى معركة الصفيين " ... وأن يعدوا الجيل القادم لحمل رسالة الحضارة في نفسه ، وإلى معرفته كيف يصغها الوضع الصحيح في المستقبل ، حتى يستطيع كل فرد أن يؤدي رسالته في مجاله الخاص ، متحملا في سبيلها الألام الجسام ، مغالبا هذه الألام والدين

¹مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، مصدر نفسه ، ص 29 .

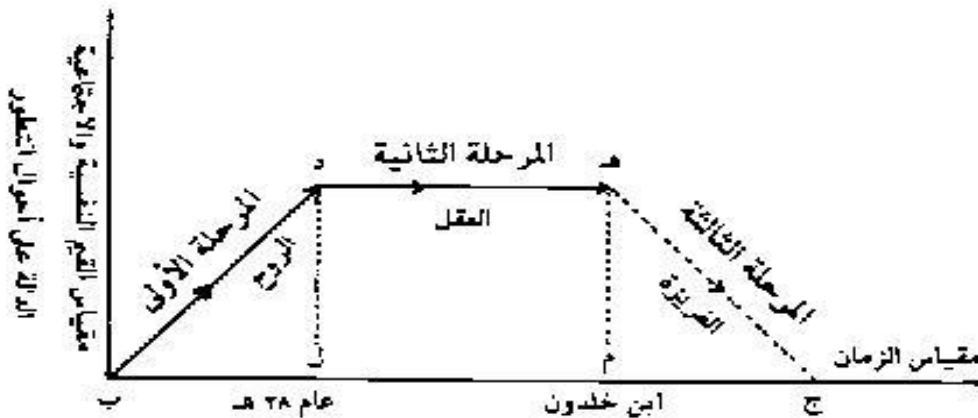
وحده هو الذي يمنح الإنسان هذه القوة ، فقد أمر بها أولئك الحفاة العراة من بدو الصحراء ، الذين اتبعوا هدى محمد صلى الله عليه وسلم .¹

ثالثا : مرحلة الغريزة :

المرحلة التي يخرج المجتمع من مستواه الحضاري ، ويذهب إلى الاتجاه المعاكس للتحضر ، ونقصد بذلك السقوط الحضاري وذلك نتيجة لتحرر الغرائز ، بسبب فقدان العنصر البارز المتمثل في " الدين " من طرف أفراد المجتمع . كما تتمتع هذه المرحلة بغياب عنصر العقل ، وهذا ما يساهم في سقوط الحضارة ويكون قد أسهم في إضعاف فعالية الدين في الفرد، ومنه تتمكن الغريزة من التحرر ويفقد الدين السيطرة عليها ، وهكذا تكون نهاية الحضارة .

ويقول بن نبي : " طور الغريزة التي تكشف عن وجهها تماما . وهنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تصبح عاجزة عن القيام بمهمها ."²

مخطط يبين مراحل البعد الاجتماعي:³



¹ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر نفسه ، ص 59 .

² مصدر نفسه ، ص 70 .

³ مصدر نفسه ، ص 74 .

المبحث الثاني : البعد الثقافي والسياسي

أولاً : البعد الثقافي

1 تعريف الثقافة عند مالك بن نبي:

يعرفها مالك بن نبي بصورة أنها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته ، كرسائل أولي في الوسط الذي يعيش فيه ، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته ."¹

كما يعرفها بن نبي : " الثقافة هي الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحوطه " ²

يقول مالك بن نبي: " هكذا هو الأمر، في كل الأوقات الصعبة في التاريخ : الثقافة هي التي

تكون طوق النجاة ، حين يتعرض لخطر الغرق " ³

2 -معنى الثقافة في التاريخ :

يعرف مالك بن نبي الثقافة من الناحية التاريخية : " فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها ، بما

تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة ، وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف

¹ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر نفسه ، ص

² مالك بن نبي ، فكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، ط3 ، (دمشق : دار الفكر ، 2001م) ، ص143.

³ مالك بن نبي ، من أجل التغيير ، مصدر سابق ، ص 55 .

متشابهة . وبعبارة جامعة ؛ هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ، ويحدد قطبيها ؛ من عقلية ابن خلدون و روحانية جان دارك . هذا هو معنى الثقافة في التاريخ " .¹

3 - معنى الثقافة في التربية:

ومن الناحية التربوية : "الثقافة هي دستور تتطلبه الحياة العامة ، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي ، فالثقافة في معناها العام هي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن طفتأها أيضا ذلك الحاجز الذي يحفظ بعض أفراده من السقوط من فوق الجسر إلى الهاوية " .²

وتبرز أهمية الثقافة عنده ، باعتبارها ذات علاقة وظيفية بالحضارة تهيئ لقيامها وتحافظ على استمرارها في تحديد ها من ناحيتين :

الأولى : تقويض البناء السابق لها ، الذي تكمن في طياته جرائم التخلف و الركود .

الثانية: إعادة البناء بواسطة منهج تربوي يحدد أسلوب حياة المجتمع .³

4 -العناصر المركبة للثقافة :

تعمل العناصر المركبة للثقافة على : " تأسيس برنامج تربوي توظف فيه القيم الخلقية من اجل تكوين الصلات الاجتماعية والثقافية ، التي يتفاعل خلالها عالما الأشخاص والأفكار ويراعي

¹ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر سابق ، ص 92 .

² مصدر نفسه ، ص 93 .

³ عبد الله العويسي ، مرجع سابق ، ص 305 .

فيها عنصر الجمال لتكوين الذوق العام ، ولتحسين الأعمال وإتقانها ، كما يستخدم فيه المنطق العملي لتحديد أشكال ومسارات النشاط العام وتحقيق الهدف من كل عمل و يرى بن نبي أن يتخذها الشعب دستورا لحياته المثقفة " .¹

5 التوجيه الأخلاقي لتكوين الصلات الاجتماعية :

ارتبطت الثقافة بالأخلاق: " القيم الخلقية تعد عنصرا جوهريا في النشاط المشترك الذي يقوم به أفراد المجتمع ، والذي تنظمه شبكة العلاقات الاجتماعية التي ترتبط بتلك القيم ارتباطا عضويا لدرجة انه كلما حدث إخلال بالقانون الخلفي في مجتمع معين حدث تمزق في شبكة العلاقات التي تنتج له أن يصنع تاريخه ."²

وهاهو القرآن الكريم يعطينا فكرة عن قيمة هذه الصلة : ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾³.

" فالمبدأ الأخلاقي يستند إلى الدين ، ويستمد منه الدوافع والغايات التي تحدد للمجتمع

التاريخي وجهته " .⁴

بناء على ما تقدم يتضح أن الأخلاق هي أولى الركائز في المنظومة التربوية لأي ثقافة فهي العنصر الأساس الذي بفضلها تتحقق كافة الدوافع المرجوة .

¹ مصدر نفسه ، ص 93 .

² فوزية بريون ، مرجع سابق ، ص 223 .

³ القرآن الكريم : سورة الانفال ، الآية 63 .

⁴ عبد الله العويسي ، مالك بن نبي حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص 348 .

6 التوجيه الجمالي لتكوين الذوق العام :

يرى مالك بن نبي على الصعيد الجمالي ويقول في هذا الشأن " الذوق الجمالي هو منبع الذي تتبع منه الأفكار و أعمال الفرد في المجتمع . والقران والسنة أوليا عناية كبيرة للبعد الجمالي في الشخصية الإسلامية : الفرد والمجتمع والأمة كما يظهر ذلك بقوة مع التأكيد على جانب طهارة النفس والجسم والمحيط ، حتى اعتبر الإسلام إمارة الأذى عن الطريق صدقة"¹

ويكفينا التدايل على ذلك ما نراه مثلا " ولقد صدرت أخيرا بعض الأوامر في مدينة موسكو نقلتها إلينا الصحافة بتاريخ 3 / 8 / 1957 تلزم سكانها بان يراعوا نظافة مدينتهم ، فهم مهددون بفرض غرامة تبدأ من خمسة روبلا إلى مئة روبل على كل من يبصق في الشارع ، أو يلقي بأعقاب (السجائر) على الرصيف ، أو يعلق ملابسه في الشباك المطل على الشارع أو يلصق إعلانات على الحيطان ، وأيضا كل من يركب السيارات العامة بملابس العمل المتسخة ."²

وتعليقا على ماسبق نلاحظ أن بن نبي عمل على إبراز الجانب الجمالي للفرد المسلم بغية الوصول إلى فرد متحضر لان ديننا الحنيف يوصينا بالجمال الله جميل يحب الجمال.

7 -التوجيه العملي لتحديد أشكال النشاط العام :

قام بن نبي بتوجيه العمل " لسنا نعني بالمنطق العملي ذلك الشئ الذي دونت أصوله ، ووضعت قواعده منذ أرسطو وإنما نعني به كيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه ، وذلك حتى لا

¹ الطيب برغوث ، مرجع سابق ، ص 24 .
² مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مرجع سابق ، ص 100 .

نستهل أو نستصعب شيئاً بغير مقياس يستمد معاييرها من واقع الوسط الاجتماعي ، وما يشتمل عليه من إمكانيات ، انه ليس من الصعب على الفرد المسلم أن يصوغ مقياساً نظرياً يستنتج به نتائج من مقدمات محددة ، غير انه من النادر أن نعرف المنطق ، أي استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة.¹

يقول مالك بن نبي: "إننا نرى في حياتنا اليومية جانباً من اللافاعلية في أعمالنا ؛ إذ يذهب جزء كبير منها في العبث ، والمحاولات الهائلة."²

ومن الأمثلة التي يضربها مالك بن نبي مثال اليهود الذين كانوا يعيشون في الجزائر أيام استلام حكومة موالية للنازية في فرنسا بعد الاحتلال الألماني لها 1940 م فقد منعتهم الحكومة من الانتساب إلى المدارس وصدرت قوانين اقتصادية ضدهم ولكن المدارس التي أغلقت قامت ، بدلا منها مدارس تطوعية في البيوت أساتذتها المهندس والطبيب والمحامي وتجارهم أنقذوها بفضل تضامنهم الداخلي . ويذكر بن نبي بمرارة في مضمار المقارنة مع المسلمين كيف امتنع المتعلمون المسلمون عن أن يفعلوا شيئاً مماثلاً لمكافحة داء الأمية الرهيب في المجتمع³ .

هذا هو التغيير الداخلي الذي هو شرط لتحقيق التغيير الخارجي ، وبن نبي يستشهد مثالا بقوله تعالى "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"⁴ .

¹ زكي ميلاد ، مرجع سابق ، ص 101 .

² محمد شاويش ، مرجع سابق ، ص 44 .

³ مرجع نفسه ، ص 37 .

⁴ القرآن الكريم : سورة الرعد ، الآية ، 11 .

ويربط مالك بن نبي النشاط العملي بالفكر " فكل نشاط عملي علاقة بالفكر ، فمتى انعدمت هذه العلاقة عمي النشاط واضطرب ، وأصبح جهدا بلا دافع " ¹.

ونخلص من خلال هذه الفكرة أن بن نبي ربط العمل بعالم الأفكار ارتباطا وثيقا ، لما يقدمه هذا الأخير لنشاط العملي للفرد .

8 الصناعة (الفن التطبيقي):

في هذا العنصر لا يقصد مالك بن نبي: " بالصناعة ذلك المعنى الضيق المقصود من هذا اللفظ بصفة عامة في البلاد الإسلامية ، فان كل الفنون و المهن و القدرات وتطبيقات العلوم تدخل في مفهوم الصناعة . " ²

والصناعة من حيث أنها طرائق فنية لإنجاح مهام تتعلق بحياة المجتمع ؛ فهي تحقق له الاكتفاء الذاتي واستخدام طاقاته المتاحة بطريقة علمية منهجية تحقق الدرجة القصوى من الإتقان المهني و المهارة الفنية . ويأخذ بن نبي مثال أن الرعي صناعة ، وعلى تواضع هذه المهنة وبساطتها ، فان لها في باريس مدرسة لتأهيل الرعاة ، ولذلك فلو قارنا بين راع من خريجيها وراع من مجتمعنا حين يقود كل منهما قطيعه ، لتبين لنا الفرق . " ³

وهكذا فان الصناعة للفرد وسيلة لكسب عيشه ، وربما لبناء مجده ، ولكنها للمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه ، واستمرار نموه .

¹ مالك بن نبي ، وجهة العالم الاسلامي ، مصدر سابق ، ص 88 .

² مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر سابق ، ص 104 .

³ فوزية بريون ، مرجع سابق ، ص 229 .

وانطلاقاً من عرضنا لشروط التغيير الثقافي المتمثلة في التوجيه الأخلاقي و التوجيه الجمالي

و التوجيه العملي و دراستنا لهذه النقاط الثلاث تبين أن مالك بن نبي كان هدفه من هذه

التوجيهات هو إصلاح الثقافة التي أولى عناية كبيرة لها ، و اعتبرها أساس كل تغيير حضاري

في التاريخ ، وأرجع إليها كل المعضلات و النكسات التي أصابت المجتمعات بشتى جوانبها

الصناعية و الزراعية والسياسية والأخلاقية ... حيث يقول بن نبي إن " أي إخفاق يسجله مجتمع

في إحدى محاولاته ، إنما هو التعبير الصادق على درجة أزمته الثقافية".¹

ثانياً: البعد السياسي :

1 مفهوم السياسة عند مالك بن نبي :

إذا كان التغيير عند مالك بن نبي يتوقف على الجانب السياسي ، فما هو مفهوم السياسة

عنده؟

يعرف بن نبي السياسة بأنها : " العمل الذي تقوم به كل جماعة منظمة في صورة دولة ..

تكون وظيفتها محددة بدستور أو بتقاليد عريقة تضبطها"²

فالسياسة عند بن نبي هي: " العمل المنظم لجماعة أو أمة ،العمل المنظم الذي يهدف إلى

تحقيق سعادة الإنسان والمجتمع . و السياسة الناجحة في نظر مالك بن نبي هي السياسة التي

تحقق التجانس والتعاون بين عمل الدولة وعمل الفرد أو المواطن ."¹

¹ مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، مصدر سابق ، ص 92 .

² مالك بن نبي ، بين الرشاد والتهيه ، مصدر سابق ، ص 86 .

و السياسة عنده لا بد لها أن تكون: أخلاقية ، جمالية ، علمية ، لكي يكون لها معنى في مسيرة التاريخ.²

وهذه السياسة تسير على مرحلتين :

المرحلة الأولى : تستند إلى الوسائل المرجوة في المجتمع و العناصر الثلاثة الأولية للحضارة

وهي الإنسان والتراب و الوقت ، وعدم الاعتماد على الوسائل الأخرى العرضية التي قد توجد وقد لا توجد ، ويقول بن نبي إن هذه المرحلة يجب أن تنتهي بتصفية القابلية للاستعمار.

المرحلة الثانية : فهي مرحلة تحسين ما لدينا من وسائل لتغيير البيئة بالتدرج ونتيجة هذه المرحلة أن تكون تصفية الاستعمار نفسه.³

2 شروط التغيير السياسي:

- اتحاد عمل الفرد وعمل الدولة:

وسنذكر هذا العنصر على شكل نقاط كالآتي :

أولاً : يرى بن نبي أن التعاون بين الفرد ، على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي و الثقافي هو العامل الرئيسي في تكوين سياسة تؤثر حقيقة في واقع الوطن.⁴

¹ يوسف حسين ، مرجع سابق ، ص 86 .

² مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ط1 (دمشق : دار الفكر ، 2002م) ، ص135 .

³ محمد شاويش ، مرجع سابق ، ص 50 .

⁴ مالك بن نبي ، بين الرشاد و التيه ، مصدر سابق ، ص 82 .

ثانيا: كما يقول بن نبي بالعامل الداخلي للفرد (الضمير) ويقول " أن التجانس بين عمل الدولة وعمل الفرد ، في نطاق التعاون ، يتحقق في ضمير الفرد ، ويجعل هذا الضمير موضوعا من ناحية و حكما من ناحية أخرى ¹.

ثالثا : ويجعل من العقيدة الدينية شرطا من شروط التغيير السياسي " لابد له من جذور في عقيدة تستطيع وحدها أن تجعل ثمن الجهد محتملا مهما كانت قيمته لدى صاحبه ، فيضحي هكذا بمصلحته حتى بحياته في سبيل قضية مقدسة في نظره " ².

لان السياسة التي تفصل بين الدين والدولة أو ديمقراطية علمانية تعلن "لا نريد ربا ولا سييدا " لن تكون سياسة ناجحة ، لأنها سياسة لا تستند إلى دين وعقيدة تغرس في الفرد والمواطن القابلية و الاستعداد للتضحية والبطولة و الإيثار ³.

ويأخذ بن نبي هذه المقولة عن غاندي " إذا فصلت السياسة عن الدين فقدت معناها ، كل طفل في مدرستنا يدرى الأنظمة السياسية في الهند ، ويعرف كيف أن بلاده تتقد بإحساسات جديدة وبآمال جديدة ، ولكننا أيضا في حاجة إلى الضوء الثابت المستقر . ضوء الإيمان الديني " ⁴.

رابعا: يقرر مالك بن نبي أن التجانس بين عمل الدولة والفرد لابد أن يقوم على عامل أخلاقي ، لأن السياسة بدون أخلاق ماهي سوى خراب للأمة " ¹.

¹ مصدر نفسه ، ص 83 .

² مصدر نفسه ، ص 85 .

³ يوسف حسين ، مرجع لسابق ، ص 86 .

⁴ مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر سابق ، ص 30 .

المبحث الثالث : نقد دعوة التغيير البنائية

تعرضت كتابات مالك بن نبي للنقد وكان مؤلفه " شروط النهضة " أول مؤلفاته التي وجه لها النقد ، وبصفة خاصة على فكرة دور الدين في بناء الحضارة . يقول الدكتور محمد حسنين " أن الفصل الذي خصه مالك بن نبي للدين كان أكثر فصول كتابه غموضا حتى ليخيل للقارئ أنه حشو لا يمت إلي الموضوع بصلة ، ولئن كان التوفيق حالفه في عرض الأدوار الثلاثة التي يمر بها الدين فإن التوفيق قد جانبه عند الحديث عن القوة الروحية في الإسلام .²

يقول الناقد نفسه : " إن القول بالاتجاه للتراب ليس قولاً جديداً . فقد أصبح في حكم

الحقائق الثابتة الآن ، و لان النهضة الصناعية تتطلب . لكي تسير بدون عسر . قيام نهضة

زراعية سابقة عليها فمالك بن نبي ، لم يأت في هذا المجال بجديد ، لكن فضيلته تكمن في أنه

استطاع أن يلتقط هذه الحقيقة المعروفة لدى الغرب من بين خضم الأفكار المنتشرة هناك وأن

يركز عليها باعتبار أنها أكثر وسائل تقدم ملائمة لنا وأن يقدمها لنا في وقت ملائم .³

كما أنقذ بن نبي في نظريته التي تخص عناصر الحضارة ، " فاتصفت من قبل النقاد

بأنها على جانب كبير من النضج الحضاري ، ولكنها افتقدت تحديد المراحل وخطواتها ، وأغفلت

¹ مالك بن نبي ، بين الرشاد والتهيه ، مصدر سابق ، ص 80 .

² امانة تشيكو ، مرجع سابق ، ص 139 .

³ مرجع نفسه ، ص 140 .

دور القيادة ونوعية النظام السياسي في المجتمع ، الذي يشكل منطقة القلب في الأمة وعنصر تنظيم الطاقات وتوجيهها في نسق الخطة والنظام .¹

بعد تحليلي لأفكار وأراء مالك بن نبي ، في إشكالية التغيير الحضاري وضبط موقفه من هذا التغيير ، ما يلاحظ أولاً أنه أول مفكر طرح قضايا لم تكن مطروحة من قبل وهي مشكلة الحضارة ، ومشكلة الثقافة . بحيث حاول أن يضع أصابعه على مكن الداء ، وذلك بوضعه لأسس وقواعد أساسها الإنسان وغايتها بناء حضارة متكاملة .

ومن الأفكار التي شددت انتباهي خلال الدراسة ، هي الأصالة في الفكر البنابي وبالأخص موقفه غير المنبهر بالغرب رغم أنه عاش فترة طويلة هناك ، وذلك مقارنة بالمفكرين والباحثين الذين يذهبون إلى البلدان الأجنبية ، حيث نجد أن بن نبي أراد أن يسد الثغرة التي بين العرب والغرب ، و بالتالي يريد أن يقول أنّ الإسلام كدين مازال يمكن أن يتحول لمحرك للمجتمعات الإسلامية لتعيد بناء الحضارة الإسلامية وتساهم في بناء الحضارة الإنسانية المعاصرة .

¹ زكي ميلاد ، مرجع سابق ، ص 86 .

خاتمة

خاتمة :

وفي ختام هذه الرسالة أشير إلى أهم النتائج المتوصل إليها :

- 1- بداية نشأ مالك بن نبي في جو إسلامي محافظ زرع فيه بذور الإيمان والالتزام، لأنه افتتح علومه بدراسة القرآن الكريم ، نال الشهاداتين الابتدائية والثانوية صب اهتمامه على العلم بعدما راء فيه نهضة تلغي المسافات الجغرافية والفكرية بين المجتمعات .
- 2- تتلمذ مالك بن نبي على يد مجموعة من العلماء ورجال الدين مثل عبد الحميد بن باديس وتأثره بهم .
- 3- أنتج مؤلفات لمست بمعظمها قضايا العالم الإسلامي ، وتركزت على مشكلات الحضارة وأول كتاب كتبه هو " الظاهرة القرآنية " .
- 4- جعل من المجتمع العامل الأساسي الذي يبني عليه التغيير الحضاري .
- 5- عمل على تنمية وتطوير الإنسان من كافة النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية لأنه هو الذي يقود الحضارة و إنجازاتها و المدنية.
- 6- أسس مشروع حضاري أساسه إنسان راقى مستقل في أفكاره بالانبهار الأجنبي لأنه يركز على نقطة أساسية يعتبرها من أخطر الأشياء اسمها القابلية للاستعمار .
- 7- دمج الإنسان والتراب والوقت فصنع حضارة ، تعتبر هذه العناصر الثلاث المحرك الرئيسي للحضارة .

8- طرح مشكلة المرأة في صياغها الطبيعي جعل من مشكلة المرأة مشكلة إنسان ؛ لأننا نعيش مأزق حضاري لا فرق بين المرأة و الرجل في هذا المجال فعلينا معالجة موضوع المرأة من منطلق حضاري .

9- الفكرة الدينية مبدأ أساسي في دعوة مالك بن نبي للحضارة والتحضر، وهذا يرجع إلى

مرجعية مالك بن نبي لأن القرآن الكريم من أهم مصادره الفكرية .

10- بدأ بالتغيير النفسي لأفراد المجتمع بشعار " غير نفسك تغير تاريخك " ، لأننا كأفراد يجب

أن نغير ما بدخلنا لكي نبدأ في تطبيق مشروعنا الحضاري .

11- هدف إلى بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع ، وذلك بهدف توطيد هذه

العلاقة بين الأفراد .

12- لم يعالج مشكلة الثقافة بمعزل عن مشكلة الحضارة ، أي أن مشكلة الثقافة جزء من مشكلة

الحضارة .

13- يرى أن الإتحاد بين الفرد والدولة ، هو العامل الأساسي في بناء سياسة تخدم المجتمع.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 القرآن الكريم .
- 2 ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تعليق : علي عبد الواحد وافي ، ط 4 ، مصر : نهضة مصر ، 2006م الجزء الأول .
- 3 مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، ط4 ، دمشق : دار الفكر ، 2000م .
- 4 مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، ط1 ، دمشق : دار الفكر ، 2000م .
- 5 مالك بن نبي ، بين الرشاد والتهيه ، ط1 ، دمشق : دار الفكر ، 2002م .
- 6 مالك بن نبي ، تأملات ، ط1 ، دمشق : دار الفكر ، 2002م .
- 7 مالك بن نبي ، شروط النهضة ، دمشق : دار الفكر ، 1982م .
- 8 مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر بانءونغ ، ط3 ، دمشق : دار الفكر ، 2001م .
- 9 مالك بن نبي ، في الحضارة وفي الإيديولوجيا ، تر: محمد بغداد باي ، الجزائر : دار عالم الأفكار ، 2014م .
- 10 - مالك بن نبي ، في مهب المعركة ، ط3 ، دمشق : دار الفكر ، 2002م .
- 11 - مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن ، ط1 ، دمشق : دار الفكر ، 1974م .
- 12 - مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ط 1 ، دمشق : دار الفكر ، 2002م .
- 13 - مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ط4 ، دمشق : دار الفكر ، 2002م .
- 14 - مالك بن نبي ، من أجل التغيير ، ط4 ، دمشق : دار الفكر ، 2005م .
- 15 - مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، ط3 ، دمشق : دار الفكر ، 1962م .
- 16 - مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي ، ط1 ، دمشق : دار الفكر ، 2002م .

قائمة المراجع:

- 17- إسماعيل مهناة ، الفلسفة العربية المعاصرة الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة و الإيديولوجيا ، ط1 ، الرباط : دار الأمان ، 2014م .
- 18- أمنة تشيكو ، مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي و أرلوند توينبي ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب .
- 19- بدران مسعود بدران بن الحسن ، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري ، ط1 ، الدوحة : وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، 1999م .
- 17 - زكي ميلاد ، مالك بن نبي ومشكلة الحضارة ، ط1 ، دمشق : دار الفكر ، 1998م .
- 18 - صلاح زكي أحمد ، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث ، ط1 ، القاهرة: مركز الحضارة العربية ، 2001م .
- 19 - الطيب برغوث ، موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي ، ط1 ، الجزائر : دار الينايبع للنشر والإعلام ، 1993م .
- 20 - عبد اللطيف عبادة ، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، ط1 ، الجزائر : دار الشهاب للطباعة والنشر ، 1984م .
- 21 - عبد الله بن حمد العويسي ، مالك بن نبي حياته وفكره ، ط1 ، بيروت : الشبكة العربية للنشر 2012م .
- 22 - عمر كامل مسقاوي ، في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجدي د ، دمشق : دار الفكر ، 2013م .
- 23 - فوزية بريون ، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة ، دمشق : دار الفكر ، 2010م .

- 24 - محمد العبدية ، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي ، ط1 ، دمشق : دار القلم ، 2006م .
- 25 - محمد شاويش ، مالك بن نبي والوضع الراهن ، ط1 ، دمشق : دار الفكر ، 2007م .
- 26 - مولاي الخليفة لمشيبي ، مالك بن نبي دراسة إستقرائية مقارنة ، ط1 ، دمشق : دار النايا ، 2012م .
- 27 - يوسف حسين ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، ط1 ، الجزائر : دار التتوير للنشر و التوزيع ، 2004م .
- 28 - يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مصر : مطبعة لجنة التأليف ، 1936م .

قائمة الموسوعات و المعاجم :

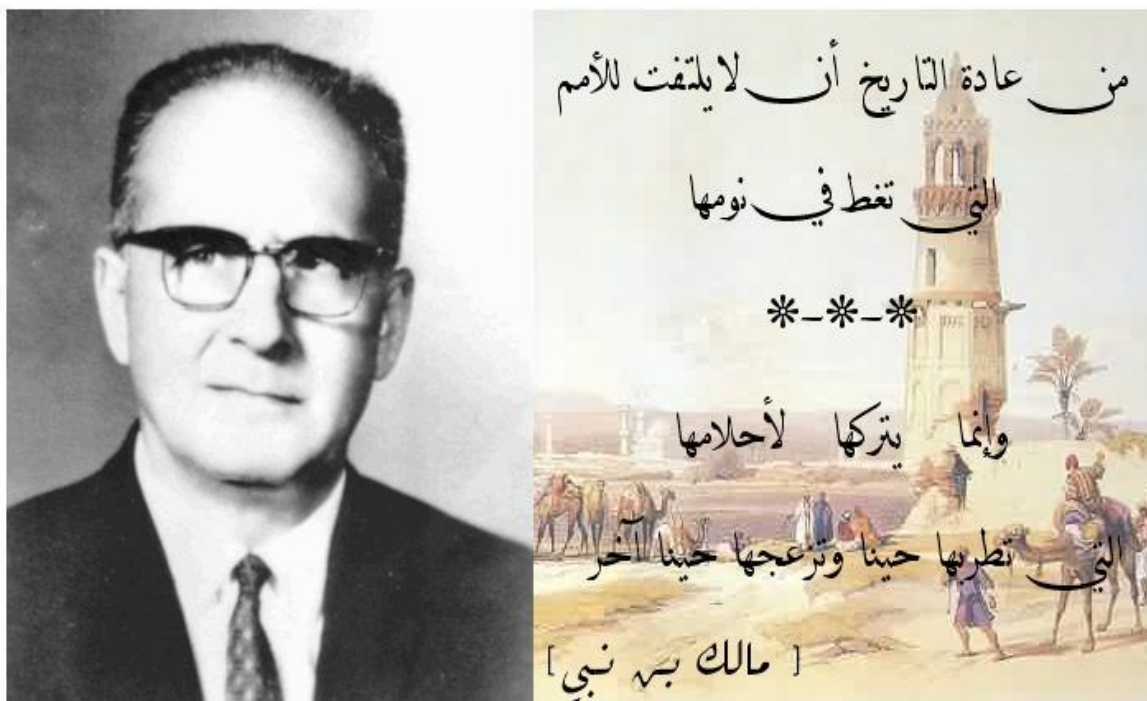
- 29 - ابن منظور الانصاري ، لسان العرب ، ط1 ، بيروت : دار الكتاب العلمية ، 2003م مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات في اللغة و الادب ، ط2 ، بيروت : دار الكتاب العلمية ، 1984 ،
- 30 - أندريه لالاند ، الموسوعة الفلسفية ، تر : خليل أحمد خليل ، ط 2 ، بيروت : منشورات عويدات ، 2001م .
- 31 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، بيروت : دار الكتاب العلمية ، 1982م .

الدراسات السابقة :

- 32 - حسن موسى محمد العقبى ، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة ، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2005 م .
- 33 - يوسف موساوي ، مالك بن نبي وموقفه من قضايا عصره ، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2012 م .

الملاحق

ملحق رقم : 01 يوضع صورة لمالك بن نبي



مطبوعات
مركز تيار

لرئيس - لبنان - شارع قيسية
بناية 107
هـ 1991

بسم الله الرحمن الرحيم

وصية

أنا الصغرى اسفله ، صالدة بن نبي ، الجزائر جنسية - الكاتبة مينة
الساحن حاليا بالجزائر العاصمة ، ٥٠ شارع فرنگون روزفلت ، أوصي
في حالة انتقال رحمة الله - أن يكون الامتلاء عمر كامل مسقون ، الحام
المقيم بمكته بـ كرايل - لبنان - شارع البولفار بناية الاوتان ، الوصي
علم كل كتبه المطبوعة او في انتظار الطبع ، يجب يتولى الصائد بصددها
مع ٩ نشر يريد في لبنان او خارج لبنان ، ماعده ما ينشر منها بالفرنسية
بالجزائر او بلانسا ، حيث يستطيع ورالتن ان يشرنا على هذه العملية
مباشرة - فيتولى الامتلاء عمر كامل سنون ابرام ٩ عقد مع ٩ نشر
او الغاء العقد من انتضت مصانة الكتب ذلك - كما يتولى مع اي
(نشر مراجعة الحساب على رأس كل سنة - ليضع المبلغ الذي يعين
حسب الكلف السنوي بعد تدقيقه منه واكلامه على كانه مطرمانه
في الحساب المقترح هو قبلي بلانسه ويلزم زوجي في للقاهرة وفي بيروت
او في الحساب الذي يفتد هو لهذا الغرض في البنك لدهي بختار ، كما يتولى
الاذن بالترجمة لاج كتاب من كتبي من ٩ لغة الى اخرى تراها صالحة
لنشر الأفكار - ويحق له اني اذا ما اقتضت الظروف ان يترك الصلاحيات
الخاصة بشخصه في هذه الوصية لهيئة يعينها هو لتقرر مقاسه بنفس
الصلاحيات ، كانه اني يرصي لمن يعينه هو للاستمرار هذه الصلاحيات
في مصانة الكتب - ر ٩ طلب من سائر ورالتن ان يعتبروا هذه الوصية
ملزمة لهم امام الله و امام التاريخ وقد ثبتت هذه الوصية في كرايل لبنان
يوم الاربعاء خمسة عشر ربيع الثاني الف و ثلاثمائة و واحد و تسعين المرات
التاسع من يوليو الف و تسعين و واحد و تسعين
وان هذه الوصية تلغى كل ما سبقه وصية او وكالة
صالدة بن نبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمعة ١٠/٥/١٤١١ هـ

الابن عمر مسقاوي

السلم عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
 دنن آكتب لك على شهر الباخره "السره ان" في
 الضريحه اني ارجو ان شاء الله ، وسنصل بكرة الى
 جدك بحول الله ونحوه

وأمرت منذ الآن أن أواجهك بهذا الخبر وأنا أشعر
 أنت بيسر كما ويسر كافة الاخوان هناى خصوصا اخى الحاج
 كامل مسقاوي ، وسألقى هذه الرسالة في بيديك لمن شاء
 الله عند وصولنا بكرة

أما الأسباب الدنيوية التي تدعتني في هجتي هذه السره
 فلما نتصل ففكرت بكلمة كليلته - على سبيل المزاج - من
 الأخ عمر الامير الذي زارنا في شهر رمضان الماضي فقلت
 له اني أريد أجمع هذه السره مع زوجتي وليس لي قلبوسه ،
 فالأخ عمر أخذ السره بديا وكلمت تحقيقا من بعض
 ممثلين الاتحاد القوي - فمحت هذا نص الكليله اني
 اجمع بفردي دون زوجتي التي بقت في بيت الأخ الشماس
 مع زوجته وأولاده

ملخص الدراسة :

1 -باللغة العربية :

تتناول هذه الدراسة ، معالجة مالك بن نبي لإشكالية التغيير الحضاري التي تنطلق من قاعدة إسلامية سندا لقوله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " و انطلاقا من هذه الآية جاء بالمعادلة الحضارية (الإنسان و التراب و الوقت) التي كانت السبب في بناء مشروع فكري متكامل يهدف إلى التغيير الحضاري ، وصولا إلى إنتاج يسمى " حضارة " ذات أبعاد نفسية و اجتماعية وثقافية وسياسية ... الخ ، مؤهلة لدخول التاريخ من أوسع أبوابه لان الحضارة هي الهدف واللقب سيبقى فيلسوف الحضارة عند الغرب و العرب .

الكلمات المفتاحية :

مالك بن نبي ، التغيير ، الحضارة ، الثقافة ، المجتمع ، الاستعمار.

2 -باللغة الفرنسية :

Résume :

Cette étude de fait part du changement civilisationnel qu' avait abordé malek ben nabi dont le fondement est tiré d une loi islamique conformément au verset «certes dieu ne change rien à la situation ou condition d un peuple donne sauf sé ce dernier éprouve la valonté et le désire d y changer » , ou a partir de ce verset il a abouté a l équation civilisationnelle (l' homme , le sol et le temps) qui a été la cause de la fondation d'un projet idéologique complet visant le changement civilisationnel , aboutissant ainsi a un produit appelé « civilisation» ausc dimensions psychologiques, sociales , culturelles et politiques etc . apte à entrer dans l histoire par ses plus grandes parties par ce que la civilisation est le but , or le titre va demeurer le philosophe de la civilisation à l' occident et chez les arabes et les musulmans .

Les mots clés :

Melek ben nabi , changement , civilisation ,la culture , la société , la colonisation